

محمد عبد السلام العمري

عمارة الفقراء أم عمارة الأغنياء



رؤيته موضوعية لعمارة حسن فتحي

عمارة للفقراء أم عمارة للإغنياء
رؤيه موضوعية لعمارة حسن فتحى

أهداء الى
السيدة / فريدة النقاش

عمارة للفقراء

أم عمارة للإغنياء

رؤيه موضوعية لعمارة

حسن فتحى

محمد عبد السلام العمرى

صورة الفلاحة

المستقبل الذي ينتظر عمارة الطين
« الحالة الراهنة لمدرسة القرنة الجديدة .

الطبعة الأولى ٩٢

رقم الايداع ٩١٩٢ / ٩٢

أصدقاء الكتاب للنشر والتوزيع

٣ عدنان المدنى - مدينة الصحفيين

ت ٣٤٦١٨٣٢

تمهيد

لقد كانت تراودنى منذ مدة طويلة عمل محاولة لفهم عمارة هذا الرجل الذى اتهمه البعض بخلط الأوراق ، وأن رؤيته المعمارية غير واضحة بالنسبة لنظريته وأن هناك مساحة فراغ كبيرة بين النظرية والتطبيق ، وأنه يلقي بكل نتائج أعماله وفشلها فى حل المشكلة الرئيسية التى قامت على أساسها نظريته ، وهى « عمارة الفقراء » على عاتق المسئولين والمقاولين والاهالى ، كما حدث فى « الجرنه الجديدة » مثلا .

فى هذه الدراسة والاوراق مختلطة هكذا وغير مقهومة من الجميع بلا استثناء ، رأيت انه من الواجب أن انظر بتأن ودوية فى فكره ، وفى عمله .

ورأيت أن عمارة الطين التى بدأها وطورها كلما دعت الضرورة - وهى " عمارة الريف " « عمارة الفقراء » لم تستغن عن التراث المعماري فى كل مراحلها تقريبا .

اذ انه استعان بالقبة فى تغطية منازلها وهى تراث
فرعونى فى الاصل كمعابد الرامسيوم ومخازن الغلال والقبطى
بعد ذلك كما فى قرية البجوات فى الوادى الجديد .

وفى عمارته استعان بكل مفردات العمارة الاسلاميه
من المشربيه . الى المدخل المنكسر الى الحوش ، التختبونس ..
الدرقاعه .. الخ .

ورأيت انه كان يبحث عن شخصية معمارية قائمة
بذاتها يكون الاساس فيها التوسع الافقى بأى شكل ، ودوز ذلك
قطع الرقاب ، فرغم انه يسكن فى عمارة ذات تراث معمارى
واسلامى عريق تتحدى الأدوار الثلاثة ، الا أنه لم يلجأ الى
الارتفاع الرأسى لأكثر من دور فى كل عمارته ، رغم أن هذا
الحل كان يعفيه من التهم الكثيرة التى لصقت بعمارته ، وعندما
لجأ اليه كان ضمن مؤسسة دوكسياديس فى العراق وهى المرة
الأولى والأخيرة .

كانت القبة هى الهدف ولا شئ غيره ، وكان التوسع
الافقى هو أقصى الاحلام وليس غير ذلك بأى شكل من
الأشكال.

ولقد لاقى كثيرا من العنت والاحفاف ، وكثيرا من
التكريم والحقاوة واعتبر رائدا من رواد العمارة فى القرن
العشرين ، بل يعتبر واحدا من أشهر عشرة معماريين فى العالم
، ونال الجوائز العديدة ، نظير اصراره وفكره ، ويعتبر رمزا
للاصرار والاعتزاز والكبرياء ، والانتماء.

وكانت رؤيته لعمارته كما يتصور هو - واضحة لا
تشوبها اية شائبة ، يدافع بكل قوة وعنف عنها ، وعن افكاره
ولا يتورع عن اتهام البعض بالجهل ، والكذب ، كلما تنازل أحد
عمارته او اعترض على جزء منها .

ولقد حقق حلمه دون أى شك فى أن يثير العالم حتى
يتعاطف معه ، ومع عمارته ، ودخل التاريخ من أوسع ابوابه ،
وكان دافعه لعمارة الطين تلك فى المقام الأول البناء للفقراء وعدم
استيراد أو الاعتماد على الاجنبى فى أى شىء ، وكان يقول ان
غاندى اعتمد على العنزة فى محاربة المستعمر ، ولماذا لانعتمد
نحن على الطين أو على التكنولوجيا المتوافقة ولا نهين انفسنا
باستيراد المواد وتحمل تكلفتها الغالية ، ثم بالاضافة الى ذلك لا
تعبّر هذه العمارة عن شخصيتنا ، ولا قوميتنا التى يجب أن
نعتمد بها . ولقد كان من نتيجة سيطرة الاستعمار الاوربى على

بلدئنا لفترات طويلة انه حدثت هزة فى انماط الحياة التقليدية وامتد التأثير الى أسلوب البناء لطمس الشخصية العربية الاسلامية عن طريق تكسير مقوماتها الاساسية ، وفرض ثقافته واسلوبيه فى الحياة علينا .

وحسن فتحى نادى بضرورة التعاون فى البناء ، وهى احدى ركائز عمارته .

فى هذه الدراسة نعرض بالتفصيل لعمارة الطين و للعمارة الاسلامية التى استفاد منها فى عمارته ، وتراثه المعمارى المتوارث ، ونعرض الى رؤيته ، والى ريادته ، والى تصميماته المعمارية المختلفة وكيف نبعت وتطورت عمارته .

وهل هى عمارة الفقراء أم عمارة الاغنياء كما اتهمه البعض ؟

وهى فى النهاية محاولة للفهم بموضوعية لعمارة حسن فتحى وهل هى عمارة الطين أم العمارة الاسلامية ، أم كلاهما ؟ ، وكنت فى كل ذلك دافعى الأول والأخير هو الرؤيا الموضوع لفكر وعمارة هذا الرجل ، الذى طور العمارة ، واذ لم يكن قد جاء بجديد واذ لم تكن عمارته قد أصبحت متداولة وتنفذ فى كل



مدخل منزل علي لبيب ٤ درب اللبانة
حيث كان يقيم المعمارى الكبير
حسن فتحى

الأماكن كما كان يرغب ، فيكفيه شرف المحاولة ، وأنه فتح
أمامنا الباب واسعا أمام الفكر الانساني ، والذين يعارضون
هذه العمارة عليهم البحث عن عمارة لها شخصيتها النابعة من
تراثنا وعقيدتنا .

الجوانب الانسانية لعمارة حسن فتحي

ان المحافظة على التقاليد العريقة فى العمارة التى ورثناها تحت سماء بلادنا وتطويرها بما تقتضيه زيادة الخبرة والمعرفة ، لا يقصد به ، وحسب ، المحافظة على شخصيتنا القومية أوهوايتنا الحضارية التى تكونت عبر العصور ، منذ مصر الفرعونية ، بل انه فى المحل الاول ضرورة انسانية ، وأخلاقية لا مندوحة عنها ، نواجه بها المد التكنولوجى المتصل الذى يطيح بكل القيم الاصلية التى تتمثل فى الكنوز التاريخية والجمالية ، والطبيعية ، تحت تأثير مغريات الحداثة الاوروبية ، وثورة الافكار فى الغرب ، وحجم الكثافة السكانية فى المدن خاصة التى يتحول فيها السكن فى العمارات الشاهقة ، الى علب سردين مكتظة ، تطبق على الانفاس وتبطل كل الملكات .

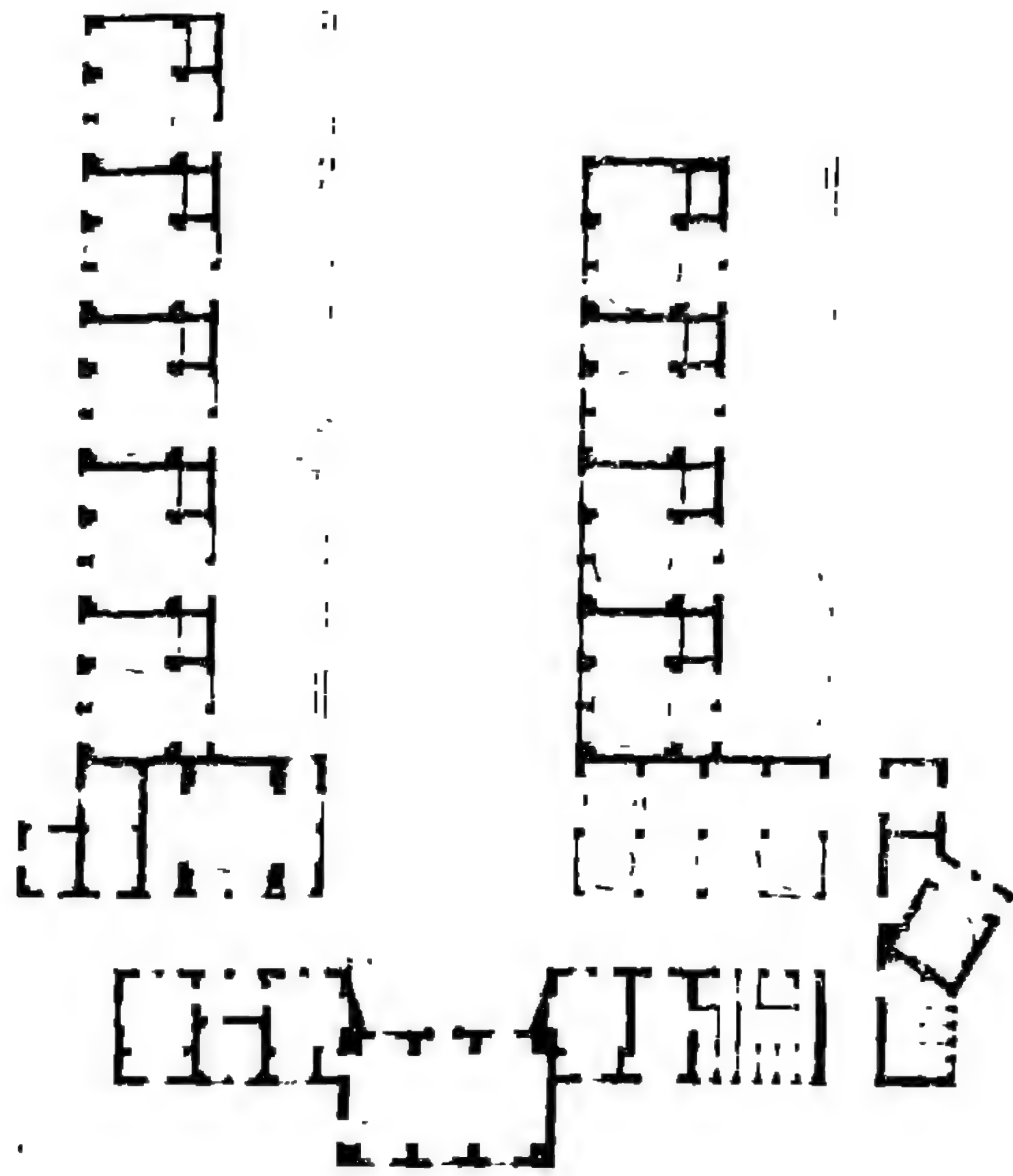
لذا انحاز حسن فتحي بلا تردد ومنذ بدايته للجوانب الانسانية فى العمارة وحاول قدر ما يستطيع تطبيق فلسفته ونظريته بطرق كثيرة ومتنوعة ، لكنه لاقى عنتا كثيرا ولاقى

مشاكل جمة سواء من الذين لم يتفهموا نظريته الانسانية أو من الذين تفهموها ولم يتعاطفوا معها ، أو من قصور نظريته نفهمها والتي تختلف كفلسفة وكنظرية عنها عند التطبيق على الواقع .

وكما هو معروف فان أهم رسالة لحسن فتحى هي الجوانب الانسانية التى تفوق بها على غيره ، وما صاحب ذلك من فكر واضح مع شجاعة فى التعبير ، واصرار على المبدأ ، فكان يرفض كل عمارة لا ترتبط بالموقع أو بثقافة المنطقة ، وهو ما يظهر فى العمارة التقليدية بجانب احتياجاته البيئية .

بدأ ذلك منذ عشرينات هذا القرن ، عندما تخرج فى كلية الفنون التطبيقية كما ذكر فى عمارة الفقراء ، وان كان كل الذين كتبوا عنه قد قالوا أنه تخرج فى المهندسخانة ، وحتى ذلك الوقت وهو فى السابعة والعشرين لم يكن قد زار الريف قط هو ابن الذوات مواليد الاسكندرية وأبوه صاحب الاطيان ذات المساحات الشاسعة فى المنصورة لم يذهب الى أرضه الا مرة واحدة فى العام لا ستياء حقوقه لدى الفلاحين .

الا أن أمه المليئة بحنين مستمر ورغبة لاتنتهى فى العودة للقرية حيث الحياة أكثر بساطة وسعادة وأقل حزنا من



مدرسة فارس - بالوجه القبلى - ١٩٥٧ م
استخدم فيها حسن فتحى اسلوب البناء بالطين

المدينة ،، وعبر هذه الام الرومانسية احب حسن فتحى القرية المصرية والفلاحين الفقراء وامتلأ رغبة فى أن يعمل من أجلهم شيئاً فقرر أن يعمل مهندساً زراعياً عندما تأثر بحالة الفلاحين عند زيارته للريف لانه قد رأى ان بيوتهم غير آدمية ، والبيوت شديدة الفقر وجماعات من البشر تتكوم فى اكواخ من الطين منخفضة السقف وقذرة ، وبلا مراحىض ، ولا ماء نظيف ، معتمدة مكومة على بعضها فى كابة يتجاوز فيها الناس مع المواشى فى حيز واحد .

وأن امراض القرية المصرية داخلية ، وليست خارجية فهى لا تتعلق بتخطيط الشوارع وضيقها أو سعتها ، ولكنها تتسبب من النقص الكبير فى وسائل الخدمة المنزلية والمرافق الصحية ، وانعدام وسائل تصريف فضلات الانسان ، وعدم تنظيف حظائر المواشى ، وانعدام وسائل تصريف المياه القذرة المتخلفة من غسيل الاوانى ، والملابس والاستحمام ، ومن مقتضيات الحياة الكريمة التى يجب أن تتاح للفلاح من توافر النظافة والشروط الصحية فى المأكل والمشرب والملبس والسكن ، وتوفير الادوات والآلات التى تسهل له عمله الانتاجى .

وضمن ملاحظاته الدقيقة رأى أن أى فلاح مهما كان

فقيرا أو أجيرا لابد وأن يمتلك بيتا ، حتى ولو كانت مساحته متراً في متر ، ولا حظ ايضاً ان اصحاب الافدنة والمئات لا يتطلعون ولا يحلمون بذلك وكان والده أحدهم .

واكتشف اثناء تكرار زيارته مادة الطين عندما شاهد تلك الاكواخ على فترات متكررة وان من المؤكد أن بيوت الفلاحين قد تكون ضيقة ، ومظلمة وقذرة وغير مريحة ، ولكن هذا ليس نتيجة خطأ من طوب اللبن فليس هناك ما لا يمكن اصلاح أمره بالتصميم الجيد وحسن الانتقاء.

في البداية قام باصلاح استراحة عزبة أبيه ، وجعلها مقبولة شكلاً وموضوعاً ، ورأى أن أهم مادة تصلح لبناء بيت الفلاح هي الطين ، " الطوب اللبن " وان قرى الفلاحين اذا أعيد بناؤها فان الطين هو المادة الاساسية .

لقد نفذ عدة مشاريع ولم يتأكد من نظريته أكثر الا بعد قيام الحرب العالمية الثانية وغلاء المواد الخام من خشب وحديد واسمنت وخلافه ، وعدم القدرة على استيرادها ورأى أنه من الطوب يستطيع ان يبني ويسقف منزله ، وأن الطريقة المثلى لذلك هي طريقة القباب ، وقام بذلك الا أنه فشل فشلاً ذريعاً عند بناء القباب ، ونصح اخوه بالذهاب الى الاقصر ومارأه في

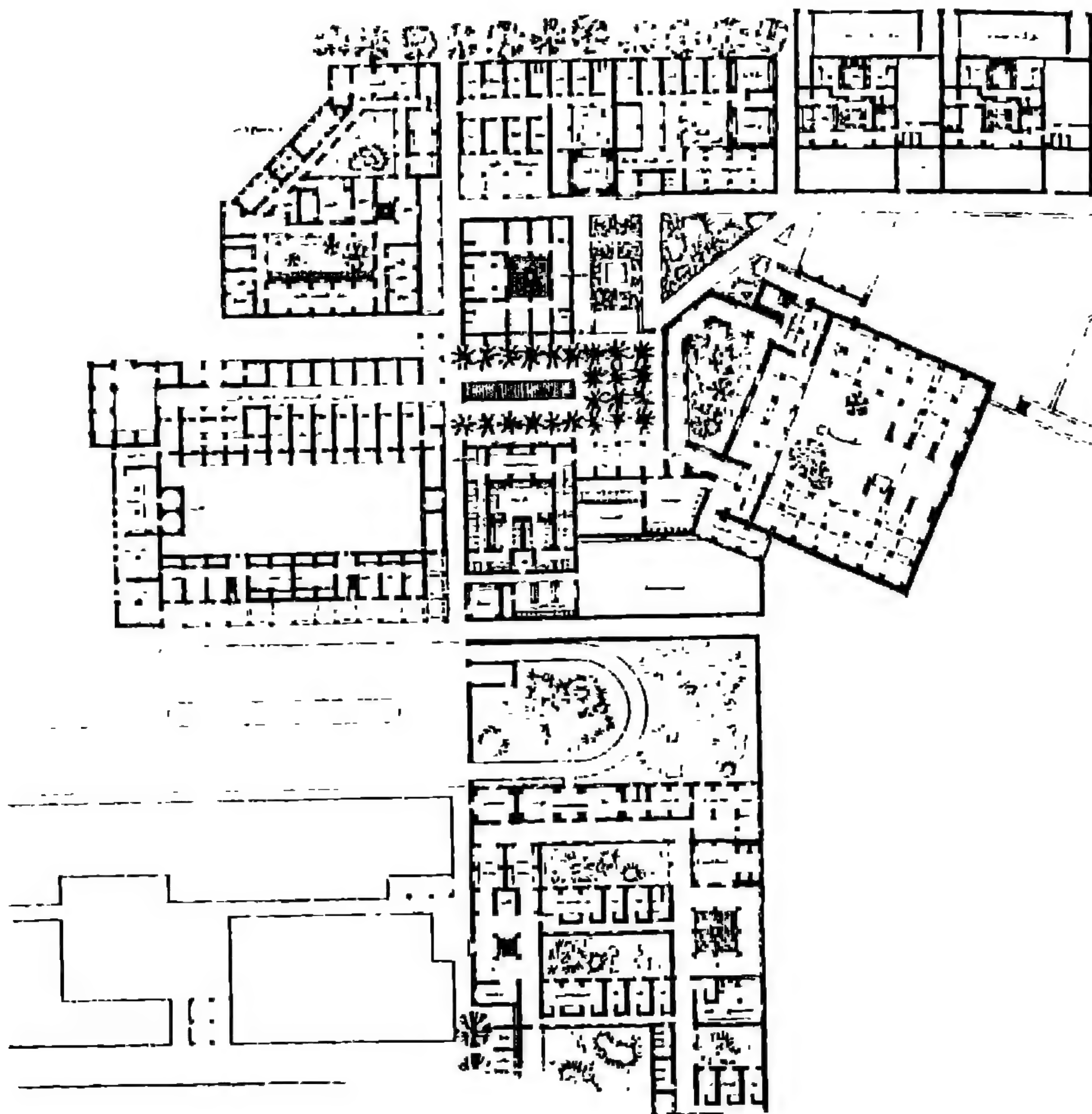
الاقصر أبهجه خاصة عند تفحصه صوامع قمح الرامسيوم التي
هى عبارة عن مخازن طويلة مقبية ، بنيت من طوب اللبن منذ
٣٤٠٠ عام ولاحظ انها مادة تتحمل تحملا جيدا .

وجاب الاقصر ورأى قرية تونة الجبل ، حيث وجد
المزيد من الاقبية والتي يبلغ عمرها ٢٠٠٠ عام .

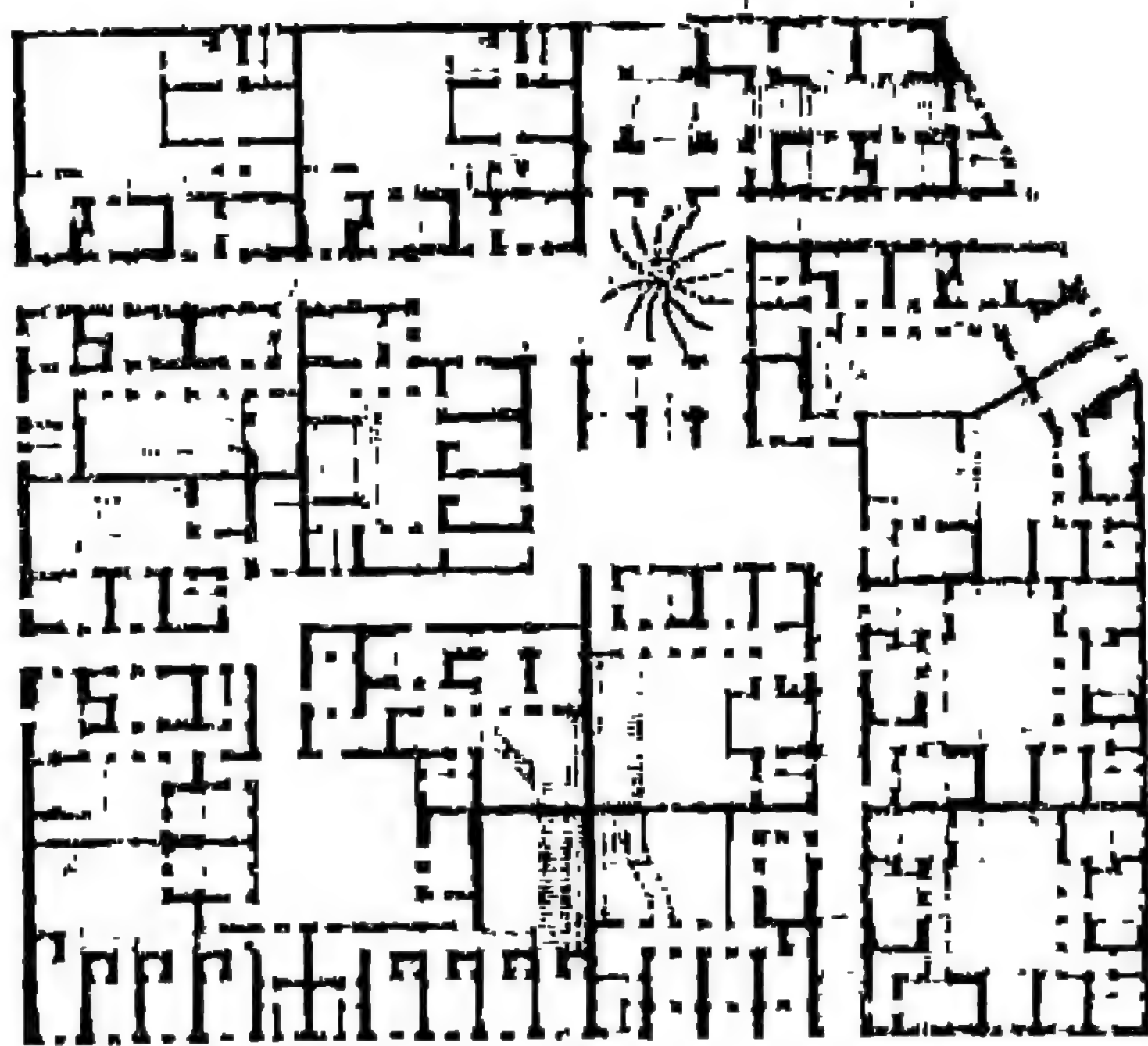
واستعان فى بناء مشروعه الخاص بمعلمين من
الاقصر الذين يسكنون هذه المساكن .

لقد كان فى مرحلة اكتشافه الاولى ، واكتشاف يؤدى
الى اكتشاف ، فلو لم تكن زيارته للريف لما تعاطف مع الفقراء
والفلاحين ، ولو لم تكن الحرب العالمية لما اكتشف طريقة البناء
بالقباب .

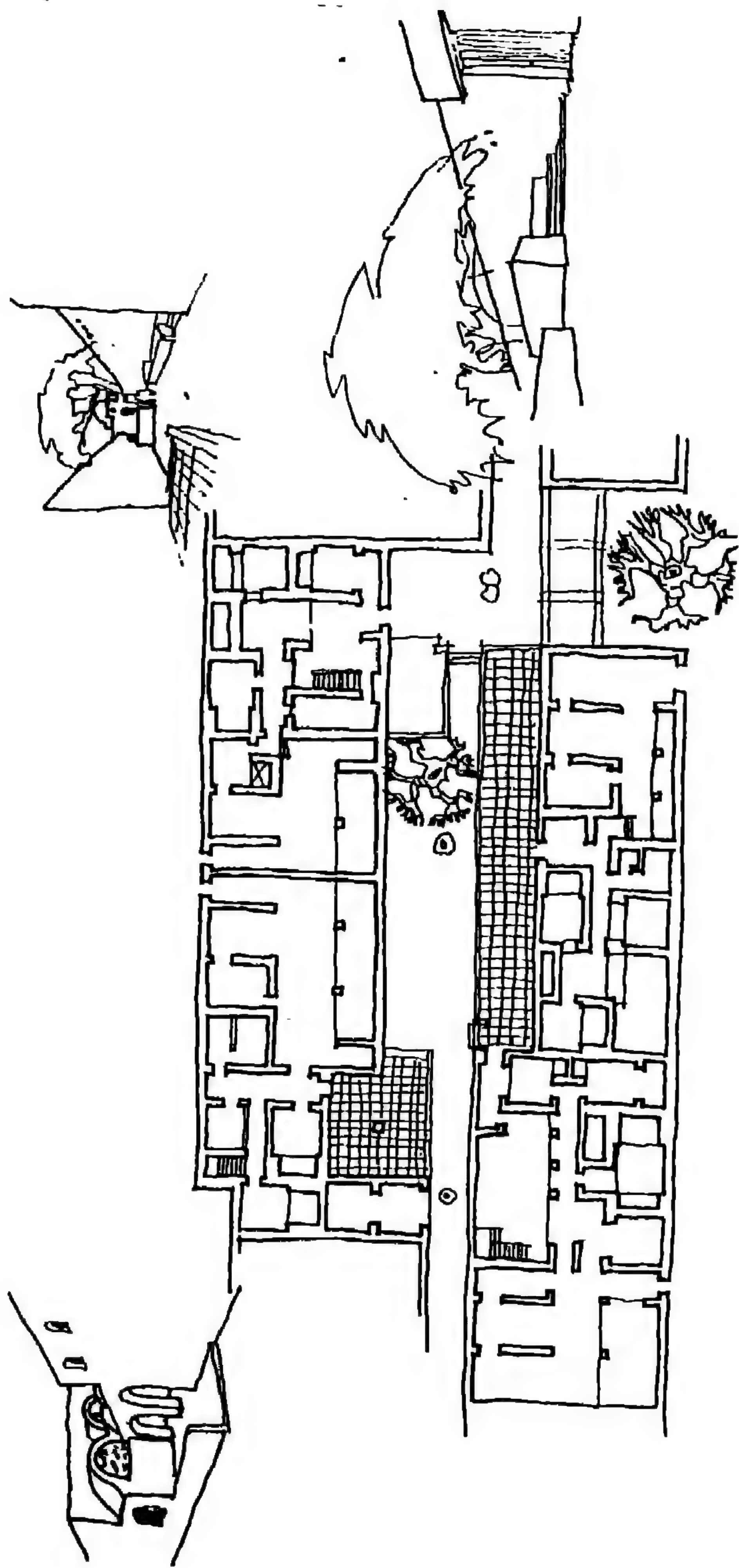
وها هو ذا يؤكد نظريته باكتشاف الجوانب الانسانية
للطين ، اذ رأى أن ، هذه المادة التى ارتبطت بها اسمه اكثر
مما ارتبط بمبادئه الاجتماعية والاقتصادية والانسانية ، هذه
المادة لا تكلف شيئا فالطين ملقى على شواطئ الترع ويسبب
ضيقا للطرق وهى مادة تصلح لبيوت الفقراء ، وان لا مناص
للمجتمعات النامية أو الفقيرة من استعمال التكنولوجيا المتوافقة



مسقط رأسى الجنى - - -
 الوادى الجديد - الواحات الخارجة ١٩٦٧ م



مسقط أفقى لجزء قرية باريس
بواحة الخارجة (١٩٦٧م)



دراسة للتشكيل البصري والتكوينات الفراغية

لمساكن قرية بارس - بالوادي الجديد

الواحاحات الخارجية .

فى البناء واللى تعتمد على المادة المحلية ، كالطين فى الارياف ،
والاحجار والطوب الطفلة فى الصحراء ، كما تعتمد على
المهارات المحلية للتشييد وتواجه فى نفس الوقت كل المتطلبات
المعيشية للانسان وظيفيا ومناخيا ، بالوسائل الذاتية ، دون
الاعتماد على التكنولوجيا الغربية التى تغزو العالم وتصدر له
مواد البناء ، وطرق الانشاء بجانب التجهيزات الفنية والمعمارية
وان لهذه التكنولوجيا من يساندها من الفكر الاجتماعى والذى
يسعى الى الربح السريع من خلال استيراد نتاج هذه
الصناعات .

وان الاعتماد على التكنولوجيا الغربية فيه خطورة
كبيرة ، اذ أن ذلك يرتبط دائما بالاعتماد على الغرب اقتصاديا
وثقافيا ، الامر الذى يفقد المجتمع هويته كما يفقد العمارة
العربية هويتها بالتبعية .

وكان يقول ان الله خلق الانسان من طين وليس من
خرسانة مسلحة ، ومادة الطين هذه اضافة الى انها بلا مقابل
مادى فهى لها خاصية الاحتفاظ بالحرارة فى الشتاء وتساعد
على تلطيف الجو فى الصيف .

ويقارن بين السواتر الطبيعية المكونة من القش

والاعشاب فى الطوب ، والسواقر الصناعية المصنوعة من الخرسانة المسلحة أو اللمواد المعدنية أو البلاستيكية التى تستعمل لتفادى أشعة الشمس أو توجيه الهواء ، فالاولى تحجز الاشعة وتمتص الرطوبة أو تبخرها ، فتخفض درجة الحرارة ، أما الثانية فتحجز الاشعة ، ولكنها لا تمتص الرطوبة أو تبخرها ، وبالتالي لاتساعد على خفض درجة الحرارة فى المناطق الحارة الرطبة على سبيل المثال .

وبدا واضحا ان هناك معماريا مصريا يختلف عن كل المعمارين المصريين بكل المدارس التى يمثلونها سواء كانت مدارس أمريكية او فرنسية أو سويسرية ، حيث اختط لنفسه منهجا خاصا به ارتبط بعمارة البيئة خاصة العمارة الريفية ، ولذا فان انتشاره كان عالميا ، وأكثر اتساعا ، وأكثر معرفة من غيره .

الركائز الأساسية لعمارة حسن فتحى

النظام التعاونى :

نظرية حسن فتحى تؤكد الجانب الانسانى فى العمارة والذي يتمثل جزء منه فى مشاركة السكان فى عملية البناء ، سواء بنظام المعونة الذاتية ، أو بالنظام التعاونى ، فهو يقول أن عشرة أفراد يستطيعون بناء عشرة مساكن ، ولكن فردا واحدا لا يستطيع بناء مسكن واحد ، وفى رسائله للمستولين قدم لثروت عكاشة افكاره تفصيلا بخصوص بناء القرى الجديدة وبالمساهمة الذاتية لاهالى النوبة المنقولين من قراهم بعد بناء السد العالى فى اطار تخطيطى محلى واقليمى للمنطقة وقال فى رسالة إلى الرئيس عبد الناصر .. اننا اذا تخلينا عن اعطاء المثل العملى فى تطبيق النظام التعاونى الاشتراكى فى البناء لباقى الامم الناهضة فسنكون قد تخلينا عن دورنا القيادى فى تطوير وتحرير قارتنا .

وعندما تعاقد مع مؤسسة تعمير الصحارى عام ١٩٦٤

للتصميم والاشراف على تنفيذ المشروع الارشادى لمركز تعمير قرية باريس بالوادي الجديد تحقق جزء من نظريته وحلمه في تنفيذ الافكار التقدمية والواقعية باشتراك الاهالى مع الحكومة فى عملية البناء ، ويعبر هذا تعبيرا صادقا عن تنفيذ فكره ونظريته فى شكل أعمال قائمة تعتبر موردا خصباً لفكر متجدد ، يحاول أن يتعامل مع مواد البناء المتوافرة فى البيئة بما يتناسب مع الامكانيات المتاحة ، بحاجات السكان ، مع توفير أنسب الظروف المناخية لمعيشتهم ، وأن المعمارين المسئولين عن إعادة اسكان الفلاحين أن لم يكونوا مقتنعين بأهميه أدراك الفلاح لدوره فى إعادة البناء الجديد فان من الصعب تحقيق أى سياسة للاسكان الريفي .

اذن رؤيته فيما يختص بجزء من اساس فكره وهى النظام التعاونى قد لاقت أذانا صاغية فى ذلك الوقت ، لان هذه الجزئية تقوم على اساس مشاركة السكان فى بناء مساكنهم مع اتاحة الفرصة امام الفلاح للتعبير عن حاجاته واحتياجاته عند تصميم المسكن ، الامر الذى يوفر التفرد فى العملية التصميمية وهذا يتعارض مع البيروقراطية والنمطية فى مشروعات الاسكان ، وكان يشبه ذلك بأن أعظم جراح فى العالم اذا أعطى

مئتي عملية لأجرائها في اليوم الواحد فإنه بالتأكيد سوف يقضى على حياتهم جميعا ، وعلى المعمارى ألا يتعامل الا مع عدد محدود من الوحدات والمستفيدين منها .

وقد اثبت ان الحكومة بكل امكانياتها تعجز عن ان توفر مسكنا لكل مواطن بدون تعاون المواطن شخصيا ، ومساهمته بمجهوده ويفكره في حل هذه المشكلة ولذلك فإنه رأى أن يعلم سكان القرية طرق ضرب وحرق الطوب واستخدام الحجر ، واساليب البناء ، والاعمال الصحية ، والبياض حتى يمكن بناء القرية ، أما الاثاث الداخلى فكان يريد ان يحافظ على التصميمات التقليدية ، مع تطويرها لتتناسب مع التصميمات الجديدة وكان يريد انشاء صناعات حرفية عديدة ، تخدم صناعة السياحة كما تخدم القرى المجاورة الامر الذى يساعد على الارتقاء بالمستوى الحضارى للقرية الجديدة ، ماديا ، وثقافيا . لذلك فكر فى بناء مركز تدريب حرفى وسوق تجارى واقترح ادخال صناعة النسيج اليدوى وفشل ، واقترح أن يدخل صناعة النسيج ، وجانبه التنويق واقترح بناء خان للحرف يضم مجموعة من الورش ، ومساكن لاصحابها ووضع خطة لتدريب وتشغيل هذا الخان ، وذلك بخلاف اقتراح بانشاء مدرستين ابتدائيتين لاطفال القرية ، وعلى الطريق العام اقترح حسن

فتحى إقامة معرض لمنتجات القرية بجوار مركز اجتماعى ومركز
صحي ، وحمام شعبى ومسرح مكشوف .

كما ان هناك رؤيا اخرى تؤكد نظرية حسن فتحى فى
التعاونيات اذ أن الانسان عندما تعطيه مسكنا لا يشعر بأهميته
ولا يصونه ، كما لو كان هو الذى بناه بنفسه ، ومن هنا نحس
أهمية نظرية حسن فتحى ، اذ أنه ينادي بأن يبنى الناس
لأنفسهم .

ان تحقيق الهدف من البناء بالاسلوب التعاونى
والاعتماد على الذات فى بناء المجتمعات هو الاسلوب العلمى
للتطور ، وإلا أصبحنا معلقين فى أذيال الغرب ، يفكر لنا
ويختبر لنا . ويكتب لنا ، ونحن من وراءه نلهث ، نقلده فى كل
شئ تقليد القردة ، وننسى تراثنا ، وثقافتنا وفنوننا وبيئتنا ،
وقيما الحضارية بل ونفقد شخصيتنا كلية .

وتتوسع نظرية حسن فتحى لتقدم حولا لمشاكل إعادة
بناء القرية المصرية ، فنجده يقدم رؤيا متكاملة فيتعرض لسرد
الاسس التخطيطية وما تتطلبه من بحوث علمية لكل جوانب
التنمية السكانية والاقتصادية والاجتماعية والعمرانية ، والبيئية
والاستيطانية ، ويعرض لاسس تطوير القرى الحالية ، اما بإزالة

القرى القديمة وبناء القرى الجديدة ، اوباعادة بناء القرى القائمة فى مكانها جزءا بعد الاخر ، وهذا مايفضله ، وأنه يمكن تنفيذ البرنامج القومى لاعادة بناء ٥٠٠٠ قرية فى فترة زمنية معقولة اذا توافرت اعداد المعمارين والمهندسين ، والاداريين والعمالة الماهرة ، وغير الماهرة ، وهو هنا يقترح اتباع النظام التعاونى فى البناء ويوزع الادوار والواجبات على التخصصات المختلفة من المهندسين والباحثين والعلمين ويوزع فرق العمل لبناء كل القرى فى مصر بما فيها من مساكن ، ومبان ، وخدمات عامة ويقترح لذلك مشروعا لقرية تعليمية ، يسميها قرية الفنون الريفية ، على أن تضم بنائين من اسوان ، وزجاجين من القاهرة ، ونساجين من الشرقية يقيمون فى هذه القرية ويعملون فيها ، مع ضرورة وجود غرف للزائرين من المعمارين والفنانين الاجانب .

ولم ينس بخياله الواسع ضرورة ايجاد بركة فى كل قرية نتيجة للحفر ، للحصول على الطمى اللازم للبناء ، بحيث تتصل البركة بمصدر للمياه وتتوسط غابة تملأها الاشجار

الاحساس بالجمال :

وضمن رؤيته المعمارية المتكاملة الاحساس بالجمال ،

اذ أن الجمال المعماري للمبنى أو مجموعة المباني ، التي يتكون منها الشارع والحي والمدينة ، إنما هي صفة بصرية تنتج عن التأثير بالشكل ، في الشعور بالتوافق بينه وبين القوى العاملة على تكوينه ، ويمكن القول بأن الطبيعة لم تقصد بخلق الجمال في كل شجرة أو جبل ، إنما هو الانسان الذي يصف هذه وذاك بالجمال ، من واقع احساسه بتوافق الشكل مع القوى التي عملت على تكوينه ، وهي قوة الخالق سبحانه وتعالى .

العمارة فن و موسيقى :

بالاضافة الى ذلك فإن عمارته تتميز بالتشكيل المتوازن ، والفراغات المتتابعة ، والنسب الجميلة ، والتعبير التلقائي من مادة الطين ، بطريقة الانشاء ، التي توفرها الاقبية والقباب في صورة متجانسة ، لينة الخطوط وهو يشبه تكامل العناصر المعمارية في عمارته بالفنون الموسيقية التي تحكم فواصلها عوامل حسابية ، تخضع لعلاقات صوتيه ، مبنية على المبادئ الطبيعية للذبذبات .

القباب :

وللزوايا وللأسقف المنحنية أو المقبية التي استعملها

فى عمارته مزايها ، اذ انها تعكس أكبر قدر من أشعة الشمس ، كما توفر قدرا من الظل والظلال ، الامر الذى يخفف من الاحمال الحرارية فى الداخل ، ومن ناحية فان هذه الاقبية أو القباب تعمل على زيادة ارتفاع الجزء الاوسط من السقف من الداخل ، الامر الذى يساعد على امتصاص الجو الحار الذى يرتفع إلى أعلى ، كما أن حركة الهواء تزيد على الاقبية والقباب

يرى حسن فتحى وهى رؤيا صادقة ان العمارة احدى الدلائل ضمن دلائل اخرى كثيرة تعكس الطابع الثقافى لشعب من الشعوب ، مثلها مثل الازياء ، ونوعية الاطعمة ، والبيئة العربية ذات مناخ جاف محملة بالأتربة ، ولذلك فتصميم البناء يجب أن يراعى معه هذه الحقيقة سواء من حيث الاتساعات أو الارتفاعات أو إقامة النوافذ والابواب ، ومن حيث اختيار مواد البناء .

واذا نفذنا مبادئنا بواسطة التكنولوجيا المتوافقة أى المواد المحلية كالطين والحجارة وطوب الطفلة فاننا لا نكون فى غير حاجة الى تركيب مكيفات ومبردات لان التكييف هنا طبيعى، بالاضافة الى ذلك فان مراعاة هذه الاعتبارات السابقة قد يكون فيها الحل لمشكلة الاسكان الحالية ، فمواد البناء

المطلوبة متوافرة فالبلاد العربية مليئة بالجبال والحجارة الصالحة للبناء بها ، وبالتالي التكلفة هنا تكاد تنخفض الى النصف ، كما ان هذا الاسلوب فى البناء سهل وبسيط ، ويمكن لكل فرد ان يطبقه بنفسه دون حاجة الى مهندس ومقاول وعاملين ، فقط يحتاجون الى بعض التدريب والتأهيل ، وعلى الحكومة ان توفر الارض بأثمان معقولة بعد مدها بالمرافق .

وهذه خاصية اخرى من خواص عمارة حسن فتحى التى مازالت تثير كثيرا من الجدل تلك العمارة التى جاءت نتاج دراسات مستفيضة وخبرة وثقافة ووعى ومعرفة واستعانته بالتراث الجمالى للابنية العربية بمختلف عصورها ، الفرعونى ، القبطى ، الاسلامى على اعتبار ان المنزل هو تعبير حضارى عن انسان ما فى لحظة ما .

ولذلك فهو حقا المعمارى الفنان الذى يضع القيم الجمالية فى المرتبة الأولى ، وهو يكره القبح بكل أشكاله خاصة المعمارى منه ويعتبر هذا دليلا على التحضر ، اذ أن قبح المباني يعد سبة لكل من يمر من أمامها ، فكل مبنى لابد ان يستقى من الحضارة ، ويضيف اليها ، وهذه هى مهمة المعمارى الذى - إضافة الى ذلك عليه - عبء تصميم البيت الذى يعكس تكيف

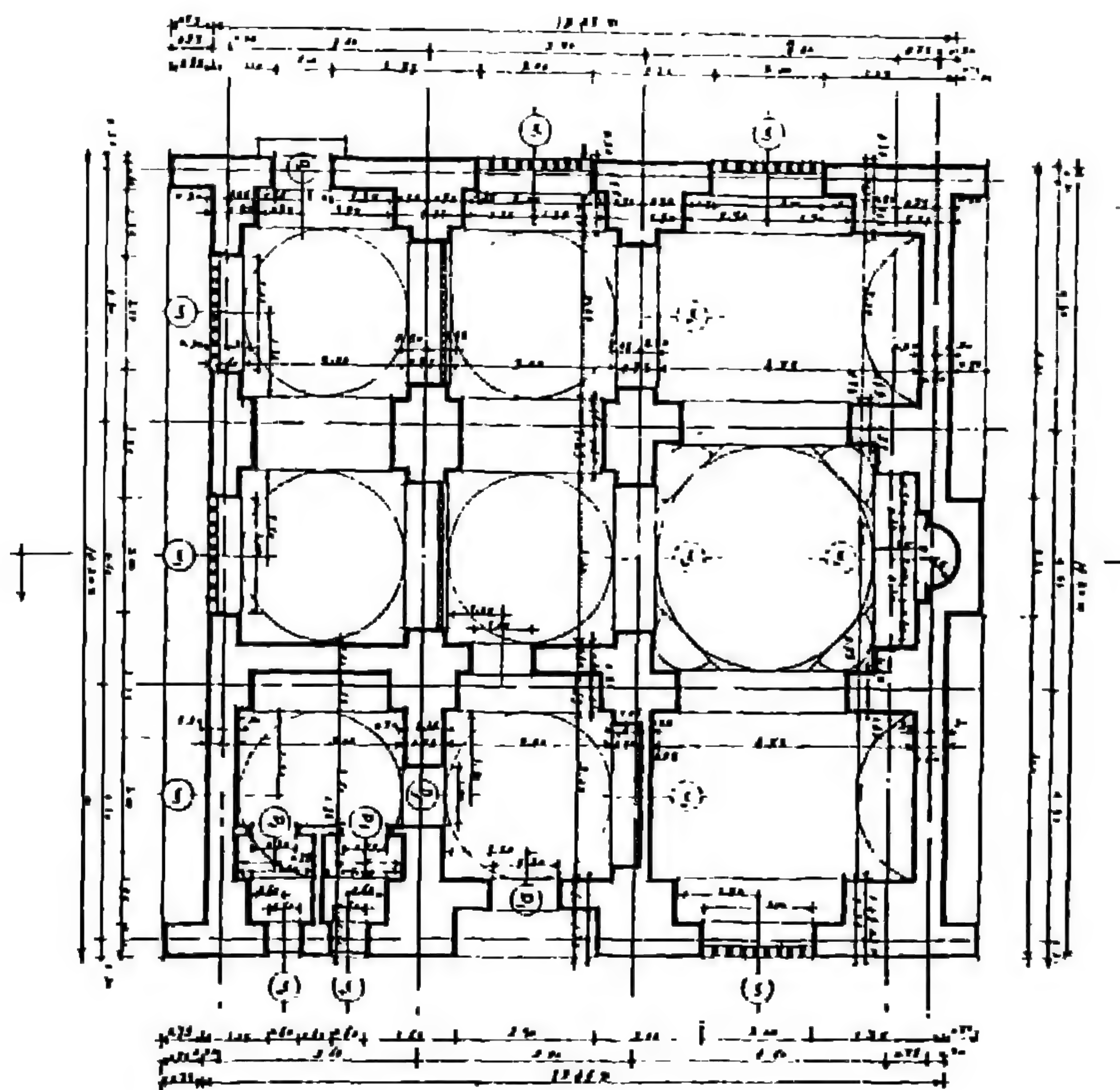
الانسان مع البيئة والعادات والتقاليد ، وأن أى خروج على ذلك
فساد للبيئة وخيانة لتراثه وروح الانسان .

على أن الخصائص المعمارية والانسانية لعمارة حسن
فتحي لم تقتصر فقط على عناصرها النابعة من البيئة ، وقيامه
بتطوير عمارة الطين واكتشاف احتياجات حسب خيرته وثقافته
، ولكنها تعدت ذلك بالاستفادة من العمارة الاسلامية والعمارة
الفرعونية والقبطية كما سبق أن ذكرنا .

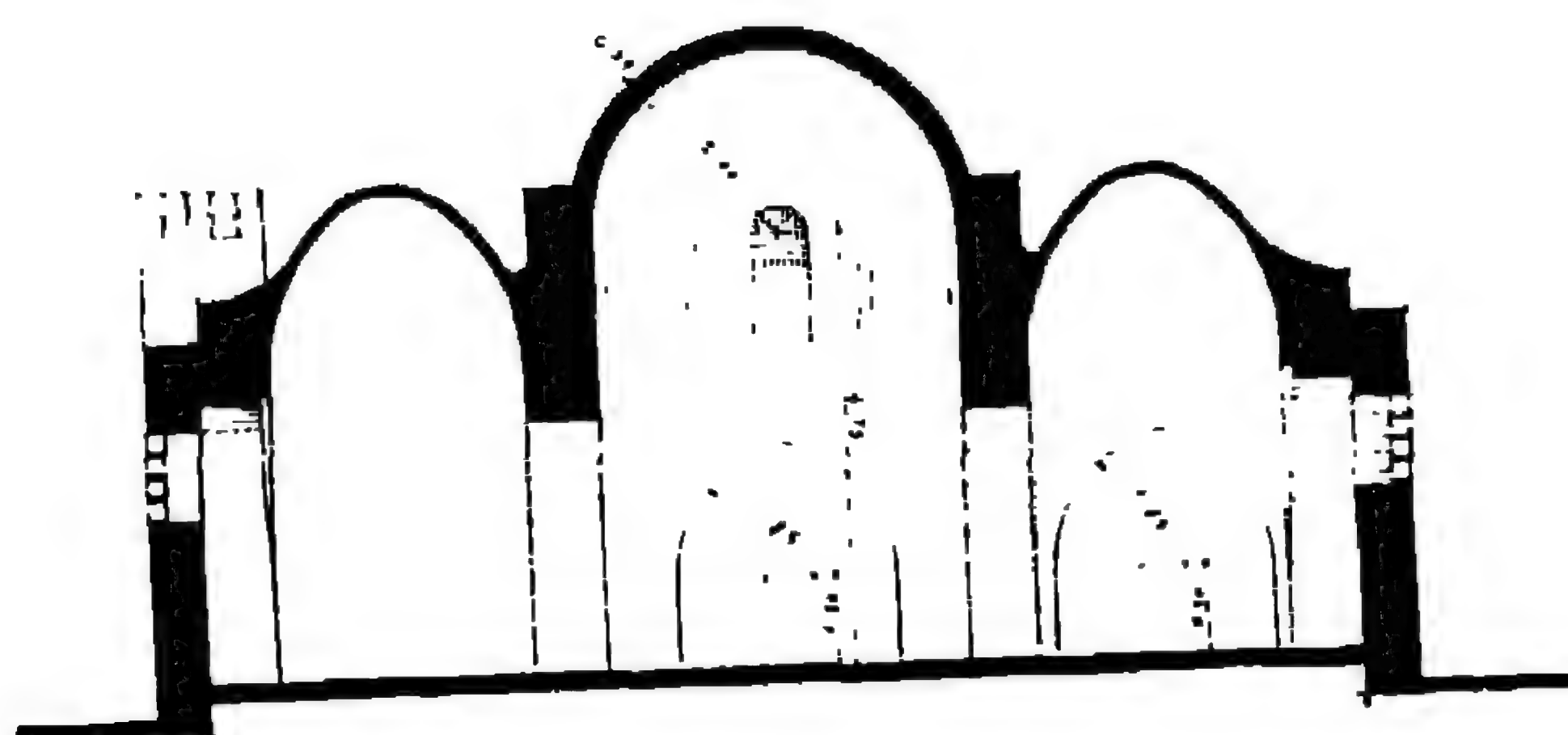
العناصر المعمارية الاسلامية فى عمارة حسن فتحى

وفى استفادته من العمارة الاسلامية مثلاً لم يأخذ منها الا العناصر التى تحافظ على الشكل المعمارى الممتد افقياً فقط ، رغم ان العمارة الاسلامية توسعت رأسياً ، وقد وضع نفسه فى نطاق ضيق عندما قال أن المساكن ذات الفناء الداخلى هى العمارة الاسلامية . مع أن ذلك لا ينطبق على عمارة الربع الذى يسكنه عدد كبير من السكان فى الاحياء القديمة من القاهرة الاسلامية .

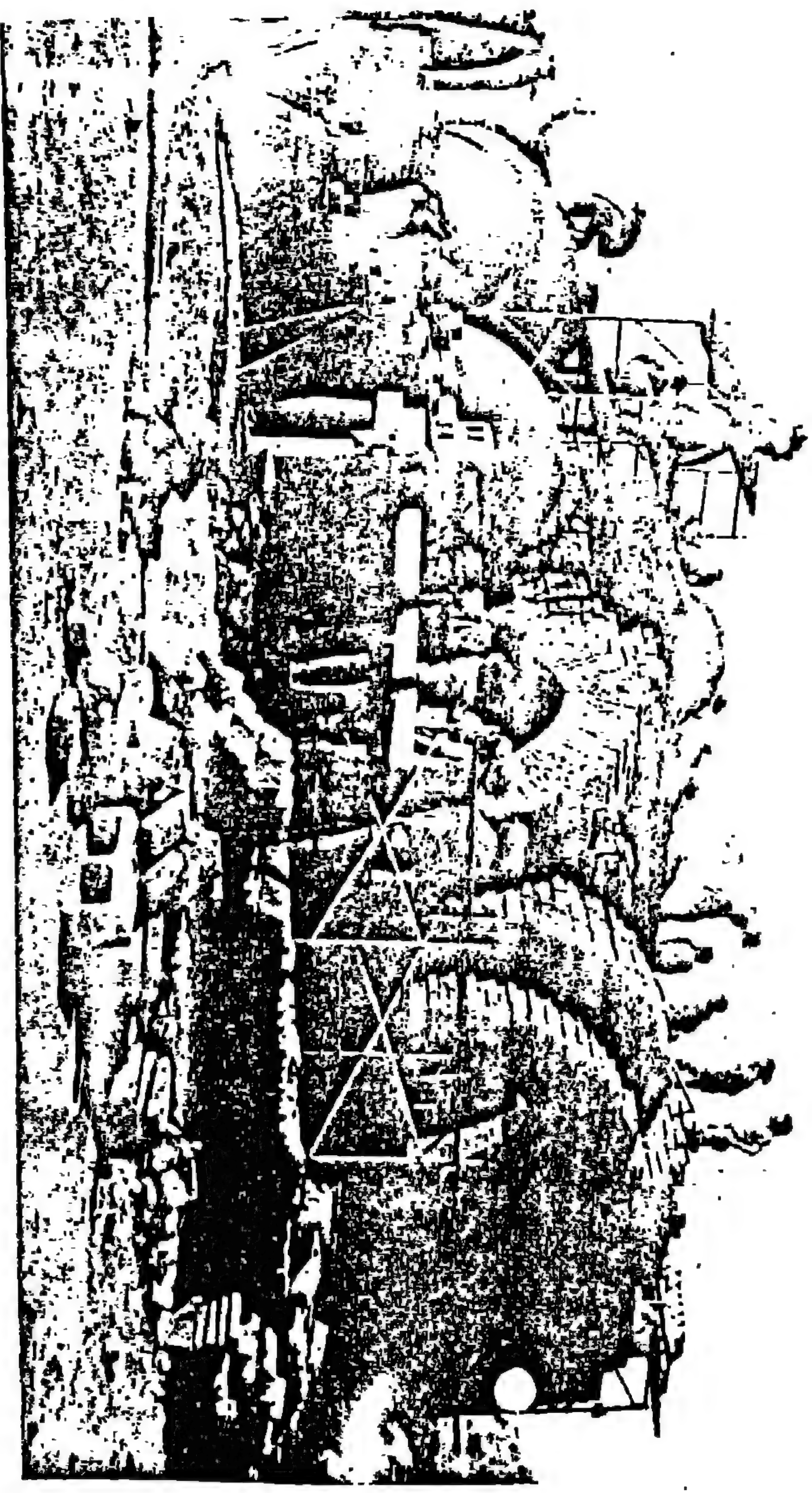
لقد كان يعى الحل الاسلامى فى الارتفاعات وأشار اليه ولكنه لم ينفذه عندما قال : ان المثل على التوسع الرأسى هى عمارة فترة الحكم الاسلامى ونظام الوكالات ونظام الخانات ، وقال فى اكثر من محاضرة ، وفى اكثر من لقاء ان العمارة فى هذه الفترة حلت مشاكل الطوابق المتعددة ، وفى نفس الوقت حافظت على النسق الاجتماعى فى داخل الوحدات المعمارية وهو بذلك يؤكد انتماءه الى الارض والاصالة .



مسقط أفقى لمسجد قرية دار الاسلام .
نيو مكسيكو



قطاع فى مسجد قرية دار الاسلام
نيو مكسيكو



اشتراك الاهالي في بناء المسجد بقرية دار الاسلام
نيو مكسيكو (١٩٨٠ م)

فلماذا اذن لم يتعاطف مع نظريات الارتفاعات في
العمارة الاسلامية ، ويقوم بتنفيذها كحل لعمارة الفقراء في
المدينة ، في تلك المدن التي لا تتحمل التوسع الافقى ، ان هناك
شيئا واحدا فقط يريد أن يؤكد حسن فتحى هو ثبوت صدق
نظريته في التوسع الافقى والدعاية لها .

ورغم ذلك أو بالاضافة الى ذلك فان حسن فتحى نفسه
كان يسكن أحد المنازل الاثرية الاسلامية في درب اللبانة ذات
الارتفاع الرأسى لكنه لم يستفد من هذا العنصر الهام مطلقا ،
خاصة في المناطق المزدحمة وذات التجمعات الكبيرة ، والتي لو
وضعها ضمن اعتباره وأفاد منها نظريته ، لكانت الان أكثر
انتشارا ، وأكثر معرفة بها ، ولشملت نظريته عمارة الفقراء في
المدينة بمشاكلها المختلفة لانه لم يتعرض مطلقا بفكره إلى
المباني الادارية ، أو حركة المرور أو التكنولوجيا المتقدمة ، اذ أن
من أهم النقائص في عمارة حسن فتحى هي ابتعاده عن البحث
في المواد الجديدة للقرن العشرين .

لكنه توقف عند القباب ، والعمارة ذات الدور الواحد
مستفيدا من بعض عناصر العمارة الاسلامية وهي القبة ، ذلك
العنصر المشترك الذى تشعر من خلاله بالالفة في المسجد القديم

والكنيسة الشرقية ، لانك تجد شيئاً مشتركاً في عمارتها ، اذ أن القباب ليست تراثاً اسلامياً بحتاً ، بل هي بنت الشرق بديانته ، انها رمز قبة السماء ، تكفي زيارة قرية البجوات بالواحات والتي بناها المسيحيون في القرن الرابع الميلادي ، لقد اقاموا ٢٢٠ منزلاً وكنيسة بأيديهم من مواد محلية هروبا من اضطهاد الرومان ، وهي بنايات صغيرة كانوا يتخذونها للمعيشة ، وكمقابر ايضا ، ولوجودهم في الواحات الصحراوية وهي بدون اخشاب وتم بناؤها بالطوب وحتى يمتص الضغط حلوا المشكلة بأن جعلوا الاسقف قبوات وقبابا ، على شكل سلسل فكل واحدة من القباب تشد على الاخرى ، ولو قلبت لاعلى تفيد في الضغط .

أن أولى محاولاته لاستعمال القبو في تغطية المساكن بدأت عندما عمل مهندسا معماريا وكان اول تصميم معماري قام به هو تصميم مدرسة في مدينة طلخا ، ويعتبر هذا التصميم هو الاحتكاك الاول بينه وبين العمارة الريفية ثم قام بعمل تصميمات معمارية لمشروعات الجمعية الملكية الزراعية ببهتيم ، مع ان الاسكان الريفي في الدلتا لم يكن يعرف هذا النوع من الانشاء من قبل حسن فتحى أو من بعده ، فهو غريب عليه ،

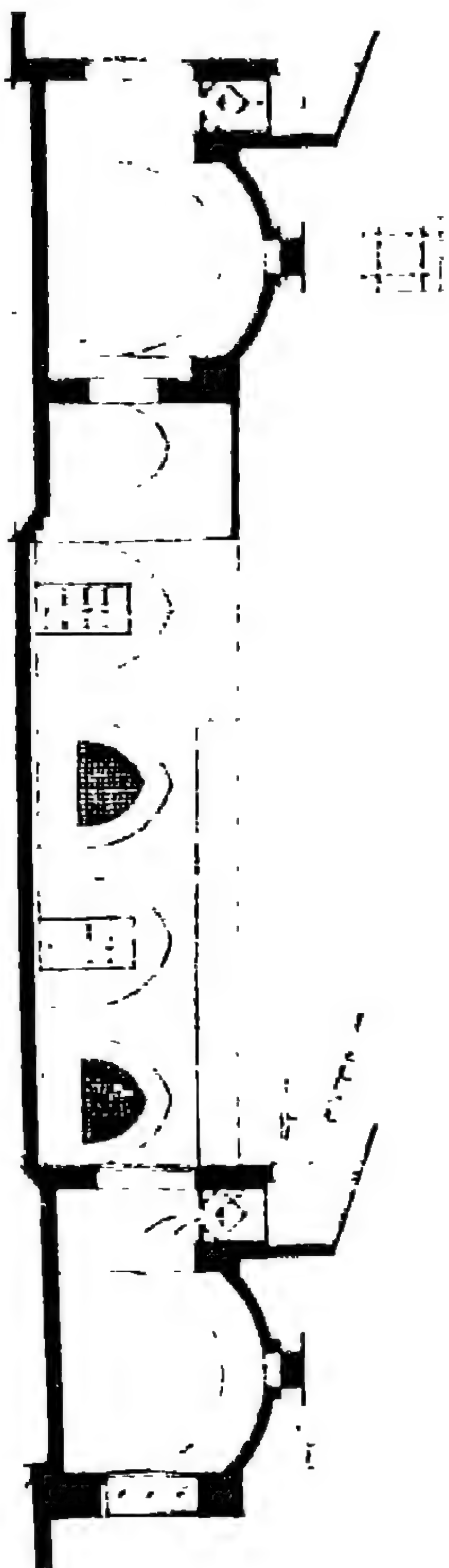
وعلى تقاليده . إن الفلاح فى الدلتا لم ير القبو الا فى بناء المقابر فوق سطح الارض .

هذه القباب التى عشقها واتخذها اسقفا لكل مشاريعه بلا استثناء تعتبر احدى الطرق الفرعونية فى التغطية كما سبق واظهرنا ، ومن دراسته وتنقلاته رأى ذلك فى مساكن النوبة وان النوبة استطاعت أن تحافظ على شخصيتها وأصالتها وأحس بالقيم الموجودة فى هذا المجتمع الذى لم ترتبك عقلياته بسبب مدينة زائفة ، أو ثقافة مستوردة أو ادعاءات طبقية . أو احتياجات غير حقيقية ، فأحس لذلك بعلاقة مباشرة وبامكانية التفاهم مع هذا المجتمع ، فهو لا يتصور ان هناك فاصلا بين المعمارى ، وبين الانسان الذى يبنى له ، وهذا الامر هو الذى جعله يرتبط بعمارة الفقراء .

كان يدرك ويتخوف من انتشار مفهوم خاطئ لنظريته وفكره ، وهذا المفهوم اشار اليه وقال أنه ليس المقصود هو البناء بالطين واستخدام القبة فقط ، وانما المقصود والمفهوم الحقيقى لنظريته هو معالجة سبل المعيشة ، ومعالجة المناخ . ومعالجة المادة ، واذا استطاع مهندس معمارى أن يربط بين مواد البناء ، والمناخ والبيئة ، والناس والاقتصاد ، وأن يخرج منها بعمل

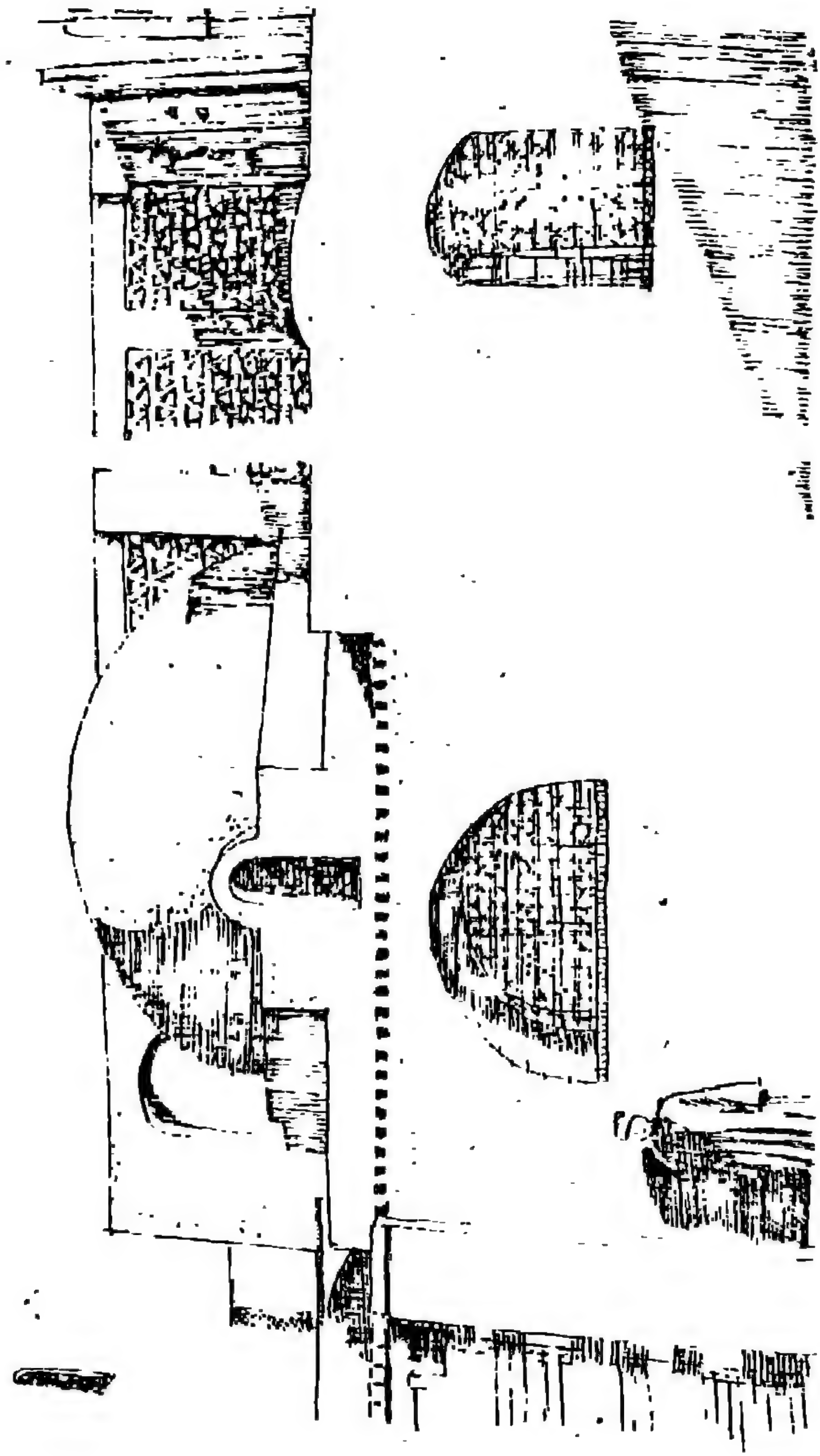
فلا يستطيع أحد ان يقول عنه سوى انه نابغة ، حتى لو رأى بعض الناس أنه مخطئ فى بعض الامور .

انها عمارة البيئة التى جاءت معالجة لمشكلات الواجهات والصوت ، والحرارة والمناخ فرأينا استخدام ملاقف الهواء ، وهو حل موجود فى العمارة العربية الاسلامية ، ومعالجة للاضاءة فى المناطق شديدة الحرارة ، واختيار مواد البناء التى تتناسب مع طبيعة الجو والمناخ فالمواد المحلية المستخدمة لديها خاصية الاحتفاظ بالحرارة فى الشتاء . وتساعد على تلطيف الجو فى الصيف ، كما ان الفناء الداخلى او الحديقة الخاصة التى يتجمع فيها اهل البيت كلهم تقوى من الروابط الاسرية ، وتزيد بالتالى الشعور بالانتماء للارض والمجتمع ويعتبر مسكنا مريحا يشعر فيه بالخصوصية ، وتوفير حديقة خاصة او فناء خاص بكل مسكن حيث ينمو الشعور بالجيرة ، ومراعاة الجار ، وبالتالى الاحساس بالانتماء ، وكامتداد للفناء الداخلى الذى له جذوره فى العمارة العربية الاسلامية والمسكن العربى الذى نشأ استعان حسن فتحى بالعناصر المعمارية فى عمارة الاغنياء بالقاهرة القديمة ، لتطبيقها فى عمارة الفلاحين او كما يسميها فى عمارة الفقراء



الملقف فى المدرسة الابتدائية بالقريه الجديده
أحد عناصر العمارة الاسلاميه التى أدخلها حسن فتحى فى عمارة
القريه الجديده نقلا عن عمارة القاهرة القديمه

أحد البيوت من الطين النقي بالقرية الجديدة

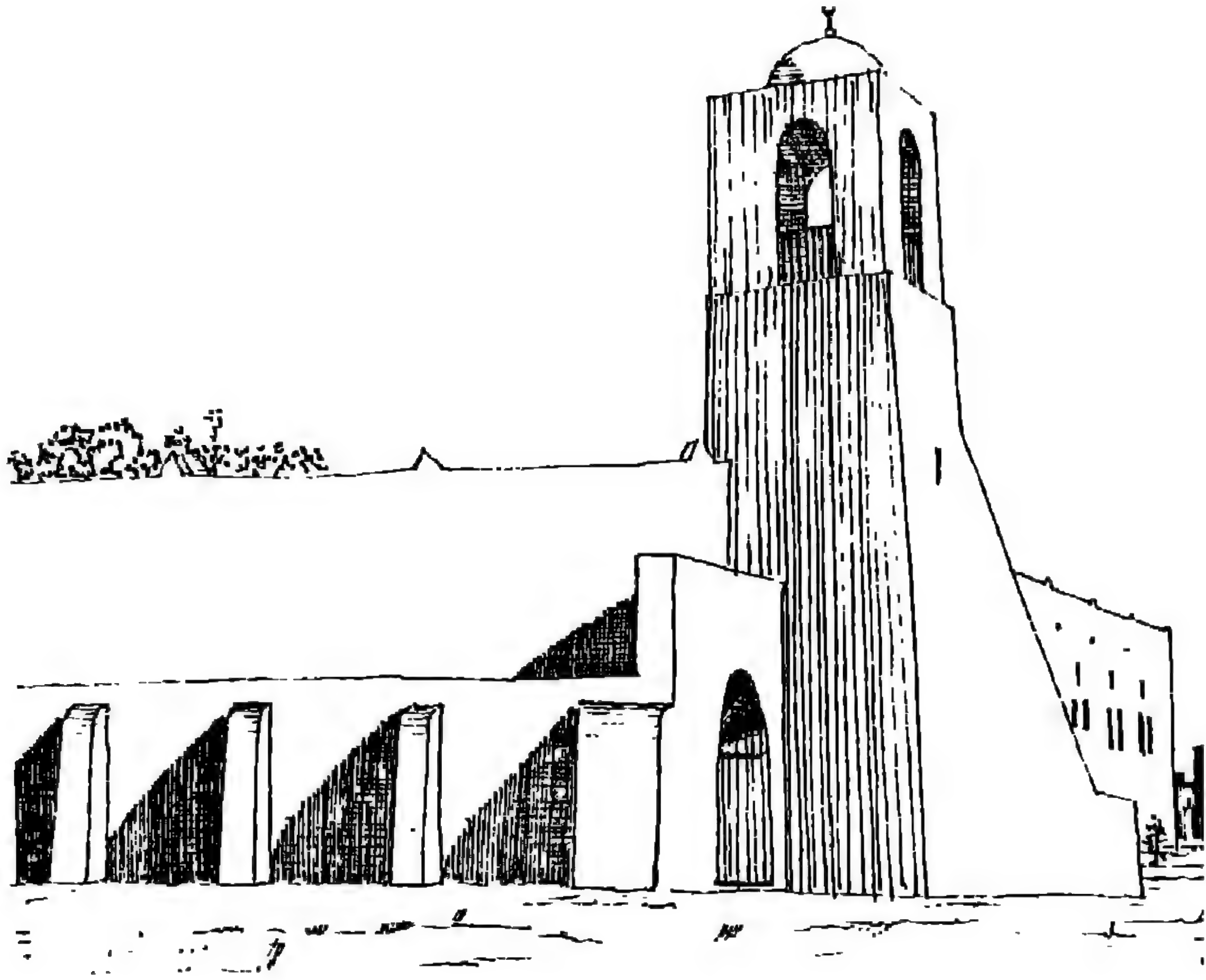


أ- خان حسن فتحى بعناصر العمارة الاسلامية
و- ظهر المشربية كعنصر جديد فى مباني القرية

فى القرية الجديدة لقد دخل فى موضوع البيئة .. وحرارة الموقع ، وكيفية المساعدة على حركة الهواء فى داخل السكن ، فيقول : انه كلما زادت نسبة مساحة الفتحة التى يخرج منها الهواء الى الفتحة التى يدخل منها زادت سرعة الهواء فى كل ارجاء المبنى ، وهذا بعكس المنطق السائد الذى يحاول المعمارىون فيه ان يضعوا فتحات أوسع ناحية الشمال الغربى لاستقبال الهواء من هذا الاتجاه ، كما يضعون فتحات أضيق فى جنوب المبنى .

ثم ينتقل الى موضوع الملقف كأحد العناصر المعمارية للعاهرة القديمة وامكانية استعماله ، فى المباني العامة فى قرية القرنة ، مع أنه لا يوجد مثيل محلى له لا فى عمارة القرنة القديمة ، ولا فى عمارة أى قرية من قرى الصعيد ، وفى نفس الاتجاه يلجأ إلى المشربية وامكانية استعمالها فى مباني القرية .

والقبة تلك التى حلت مشاكل عمارة حسن فتحى لها استخدامات أخرى ورموز أخرى ، وهى فى العمارة الاسلامية رمز للسماء ، وبخاصة فى عمارة المساجد ، والأضرحة فمبنى المسجد يعبر عن انفتاحه فى اتجاهين بتصميمه وتكويناته



مسجد قرية القرنة الجديدة - عام ١٩٦٨ م

المعمارية ، فى الاتجاه الاول رأسيا للاتصال بالسماء ، والاتجاه الثانى أفقياً نحو مكة المكرمة للاتصال بكعبة المسلمين ، وهو بذلك قد حقق الرمز باتصال الأرض بالسماء على مستوى الجماعة بواسطة المئذنة فى فكرة التسامى الى العلا فى عمارة الجامع بالمئذنة .

القبة ايضا استخدمت رمزا للسماء فى عمارة الصحراء ، وكيف أن جزء السماء المرتبط بالفناء الداخلى هى فيه مرفوعة على أربعة اركان الامر الذى يوفر رمزية للمسكن وهو نفس الرمز الذى تمثله القبة المنشأة على ثمانية اضلاع ويمثل عرش الرحمن الذى يحمله ثمانية ، وهو نفس التشبيه الرمزي الذى يستعمله الصوفية ويخرج المضمون عن الشكل ، وهذا لا يرتبط بالقيم الاسلامية الصريحة والواضحة .

وقد اتت وحدة الاشكال المعمارية من وحدة العقيدة ، التى أوحى باختيار نفس الرموز ، كأنها الاشكال الهيرغلوفيه التى ترمز الى نفس المعانى لكل المسلمين .

وأن من التقاليد المعمارية فى المنزل العربى وجود القاعة فهى تخضع لما يسمى بالنسبة الذهبية أو النسبة التقريبية التى تعتمد الموسيقى فتريح العين والاعصاب وكذلك

عمل فسقية فى اشكال هندسية مثمانة داخل مربع وان شكل الفسقية هذا لم يأت بالصدفة ، وانما اختيار لقيمة رمزية ، فالمنزل بالنسبة للرجل العربى كان عبارة عن تكون صغير ، وباستخدام الرمز والعناصر المعمارية للتعبير عن نظرتة الكونية - كان يعتبر القبة رمز للسماء ، لهذا ولكى يشد قبة السماء الى وسط الدار ، ويجعل قد سيتها تتسرب الى الحجرات فانه عمل الفسقية على شكل القبة الساسانية مقلوبا لتعكس السماء الحقيقية على اسطح المياه فى هذه السماء الرمزية .

وهكذا توصل البدوى العربى الى ادخال الطبيعة والكون اللذين كان دائم الاتصال بهما فى حياته البدوية فى الصحراء ، إلى البيت الحضرى بواسطة الرمز وتحويل الطبيعة الى عناصر معمارية .

غير أن المعمارين يعتبرون تدفق المياه من نافورة أو سلسبيل هو فى حد ذاته رمز للحياة التى يتأملها الانسان ، لم تقتصر النافورة على المنزل العربى فقط ، لقد وجدت فى عمارات أخرى ووجدت فى العمارة الفرعونية والمعروف ان النافورة أو السلسبيل لها فائدة فى ترطيب الجو .

وتعمق اكثر فى دراسة مفردات العمارة الاسلامية

التي هي النجاة لنظريته والمكملة لها فدرس المساكن ، والتركيبية منها على وجه الخصوص ، واخذ يستعملها في عمارة الريفية في المشربيات ، والفتحات وغيرها من العناصر الخشبية وقام بتفسيرات عديدة لاقتناعاته وقال أن دوران اجزاء المشربية يهدئ من شدة التباين بين الاجزاء المضيئة والأجزاء المصلبة ، وقارن بين الكولسترا المستعملة في العمارة الحديثة لكسر أشعة الشمس أو لتوزيع حركة الهواء أو للأمن ، أو للخصوصية وبين المشربية التي تتميز عن الكولسترا في العديد من الجوانب .

ان المشربية تقوم بدور بنائي رائع ، ففكرتها تقوم على حجب الرؤية من الخارج الى الداخل ، مع السماح بالرؤية في الاتجاه المعاكس ، وهو ما يحاول البعض تنفيذه بالزجاج ، كما انها تحجب أشعة الشمس المنعكسة ، مع السماح بمرور تيارات هوائية ، وتوزيع المشربية يؤدي الى توزيع الضوء والظل داخل البيت .

لقد هاجم البعض المشربية وقالوا إنها عودة الى عصر الحريم ، وهذا غير صحيح ، انها تشبه نظارة الشمس ، أخشاب لها خاصية معينة ، تمتص الرطوبة ولكي تمنع زغالة العينين يجب مضاعفة دانتيل المشربية ، إنها تتحكم في مرور

الضوء وفي حركة الهواء وفي خفض حرارة الهواء وزيادة الرطوبة والمحافظة على الخصوصية .

اننا اليوم - بينما نبني على الطراز الاسلامي يجب ألا نقلد ، فنحن في عصر آخر ، لدينا موارد أخرى ولنا شخصية أخرى ، وتكنولوجيا أخرى ، لذلك نجد أن ما يميز الطراز الاسلامي عن القوطي أو غيره اساسا التفاصيل كالعقد والمشربية والمقرنصات ، وهي لا تعتبر جوهرية في التصميم ، ودائما متغيرة من عصر الى عصر لانها اساسا معتمدة على مادة البناء ، والتكنولوجيا الخاصة بعصر معين ، بينما الطابع هو الشخصية ، وهي صفات تجريدية يمكن تطبيقها على العمارة المعاصرة أو على أى عمارة .

وضمن تصميماته للبيت الريفي استعان بالتختبوش في السكن المصري التقليدي كمكان للجلوس بين فناءين أحدهما كبير والآخر صغير ، يساعدان على حركة الهواء فيما بينهما ، حيث يوجد التختبوش وهو مقعد للرجال كمكان للمقابلات غير الهامة .

يرأى أن حركة الهواء بين الافنية المكونة للمدينة لقديمة يمكن الاستعانة بها في القرية أو عمارة الطين ، لانها

فى الشوارع الضيقة تساعد على خفض درجة الحرارة .

هكذا ظهرت عمارته بقبابها وأقبيتها الداخلية،
وحوائطها السميكة وفتحاتها الصغيرة ومشربياتها الداخلية
والخارجية ، كصيفة معاصرة للعمارة الإسلامية ، وعادة ما
تعطى القباب والأقبية والعقود تشكيلات فراغية متجانسة ، تعبر
عن رصانة المبنى وتوازنه كما توفر فراغات داخلية متدرجة
التتابع البصرى ، هذا بالإضافة الى العزل الحرارى ، والراحة
المناخية التى توفرها بالداخل ، وبخاصة فى أجواء الصيف
الحار ، وان كانت لاتعرف الدفء فى أجواء الشتاء القارس .

وحسن فتحى يحاول قدر ما أمكن ان يضيف على المنزل
نوعا من الانسانية فإضافة الى كل ما قات فان خطوط عمارته
حانية ، وغير مدببة ، ولا تثير الفزع ، ويقر بضرورة وجود
زخرفة واشكال جمالية على المبنى ، حيث أن خلو العمارة
الحديث منها يعنى خلوها من البهجة والانتشراح ، وهذا
الديكور الذى كان سائدا عبارة عن اشكال معينة للواجهات ، أو
الحلى الجصية ، أو الحديد المشغول كأسوار الفراندات
والاسوار والابواب ، واستخدام الفسيفساء القيشانى الخاص
بتزيين الواجهات فى بعض اركان المنزل ، ويجب الاستعانة

بالتماثيل التي توضع في بعض الاماكن كالاركان والمداخل
لتزيد من البهجة وترتقى بالجمال مع استعمال الوان هادئة
وانارة هادئة .

والمنزل لديه هو استعمال الانسان ، فلذلك يرتبط بحجم
الانسان ، لذا فان الواجب ان تكون ابعاد المباني متناسبة ،
تراعى المقياس الأدمى .

لقد وجد حسن فتحى أن المسكن الاسلامى قد اهتم
براحة الانسان ، راحة مادية ونفسية اذ أنه يوفر الخصوصية
التي ينشدها وروعيت فى تصميمه معالجة الصوت والاضاءة
والحرارة وكذلك اهتم بالروابط الاسرية داخل المسكن وبالروابط
الاجتماعية داخل المجتمع .

الاصالة والمعاصرة

بالبحث فى تراث العمارة العربية

مما لاشك فيه ان هذه العمارة تجسدت طبقا لنظريته التى بدأت بعمارة الطين والتى طورها الى التكنولوجيا المتوافقة اثر هجوم البعض على مادة الطين الذى أصبح مادة نادرة بعد بناء السد العالى ، محدود الكمية ، لا يتحمل الامطار ولا يصلح الا للمناطق الجافة .

فى بحثه وجد أن التكنولوجيا المتوافقة أى أن مكونات العمارة تتبع من البيئة المحلية كأنها عريقة المنشأ هى الملاذ والملا لجاء لعمارته ، وصدق نظريته فى وجود مادة رخيصة تتبع من البيئة سواء كانت من احجار أو طوب طفىلى أو طين ، لقد كان اكتشاف البحيرات الصناعية التى نادى بها فى القرى حلا لمشكلة الطين الذى يكاد ينعدم اذ أن هذه البحيرات ستعطيه اضافة الى المناظر الطبيعية الخلابة من غابات وخلافه نخيلا وأشجار تصلح للبناء كأنها عريقة المنشأ ، وهى إحدى مواد

بنيانه النابعة من البيئة .

أقول أنه مما لا شك فيه ان هذه النظرية لها جذورها ولها اسبابها ، وكان يرغب ان تكون القرية الجديدة مثالا لامكانية قيام العمارة المحلية بالناس فى مصر ، ومن خلالها ينفذ نظريته التى حاول البعض النيل منها ، والتى هى فى نفس الوقت تعبير صريح عن الشخصية المصرية واكتشاف لماذ لم يلتفت اليها أحد ، رخيصة ، وغير مستوردة .

ومن خلال رؤيته للفلاحين بحالتهم المزرية والمثيرة للرتا والشفقة ، ومع بداية القرن العشرين ومع تواجد الاحتلال الانجليزى ، ومع ثقافته ودرايته وعلمه بما يدور حوله فى العالم من معرفة بالعمارة والجديد فيها ، رأى انه لابد ان يكون هناك معمارى مصرى يناطح هؤلاء المعمارين العالميين الذين يثيرون ضجة بعماراتهم ونظرياتهم فى كل أنحاء العالم .

وعليه اذا كان يريد أن يصبح متفرداً ان يبحث عن شخصية وطنه المعمارية النابعة من ارض الوطن ، والتى وجدها فى الطين ، والذى أشعل نظريته وأكدها هو وجود هذا الاستعمار الذى يريد أن يمسح او أن يمحو الشخصية المصرية والوطنية منها على وجه التحديد والذى بتواجده يثير لديه

الاحساس بالعجز والتخلف .

وتعتبر نظرية حسن فتحى المعمارية مقاومة لهذا الاستعمار ووجوده ، فكان دائم البحث عن التراث فى العمارة العربية كمقابل موضوعى ودرع لحماية الهوية الوطنية ، و بالبحث عن الخاصية المعمارية فى مصر لم يجد فيها الا ما تركه الفراعنة والمسلمون من عمران ، ويرى أن مصر فقدت الاستمرارية الحضارية ، وفقدت معها شخصيتها المعمارية منذ ان انهى محمد على حكم المماليك .

فدرس بتوسع العمارة الفرعونية والعمارة القبطية والعمارة الاسلامية ، وهذه العمارات هى تاريخ الحضارة المصرية على مر القرون والازمنة ، اضافة الى تأثره بالروح الخاصة بعمارة البيئة وبعمارة الفلاح .

ومما ساعد حسن فتحى على تأكيد نظريته انه فى الستينات كان رأى العام السائد أن ما يقام فى الغرب من عمارة يعتبر دخيلاً على البيئة العمرانية والحضارية للمدن ، ذلك بعد فترة من الزمن تمتد من الخمسينات حتى الستينات ، ارتبطت فيها القيم الانسانية بالكشف عن آفاق جديدة فى الفكر والتكنولوجيا .

ولم يكن البعض مستعداً للفصل بين دور البناء كخدمة اجتماعية واستعمال الوسائل التقليدية لاحتياء الطرز التقليدية، من هذا اتضح الالتقاء بين فكر حسن فتحي الذي بدأ يظهر على الساحة الدولية في الستينات والرأى العام المعماري، الذي ملا الحركة المعمارية الحديثة في الغرب، وكان ذلك نتيجة عمل دائم وإصرار على تنفيذ ما اقتنع به، لقد حارب في جبهات عدة لتنفيذ نظريته، حتى التفت إليها العالم خاصة بعد تنفيذ القرنة الجديدة، وهو المشروع الذي بنى عليه نظرياته، في الاستيطان الريفي أو التصميم المعماري، وكان لارتباط اسمه بالعمارة الريفية أثر كبير ففتح أمام الغرب رؤيا جديدة لامكانية تطبيق اساليبه في مشروعات ريفية أخرى، في افريقيا وآسيا، وأمريكا الجنوبية، حيث توجد جذور متشابهة في العمارة الريفية وفي كل ابحاثه وأعماله بقي منتمياً لهذه الأرض ومقتنعاً بما يقوم به فاستوعب مادة العصر الموجودة فيه، واستوعب التشكيلات والتكوينات التي تنتج من المادة واستنتج واستوعب طريقة البناء نفسها.

وعلى ذلك فإنه لم يكن متجمداً في خط واحد كما يقول البعض، لقد كون مدرسة بفلسفته الخاصة، وبفكره الخاص، وباحتكاكاته ودراساته المباشرة للعمارة والبيئة والذين يهتمونه

بالجمود فلأن فكره الذى نفذه فى أمريكا وباكستان والسعودية والكويت وبلاد كثيرة لم يظهر بوضوح ، لأن التجارب التى طبق فيها كلها تجارب متماثلة ، فالذى طبقه فى القرنة هو الذى طبقه فى باريس ووضحت كل البيوت لها واجهات واحدة لا تختلف عن بعضها .

الا أن عقل الاجانب اكتسب هذا الفكر وادخلوه فى مناهجهم التعليمية ، وفى الكثير من كتبهم التى تعالج مشاكل المناخ والمشاكل السكانية ، واستدعوه ليزودهم بفكره ، لأنهم بالتأكيد وجدوا فكره فكرا جيدا وان ماينادى به متطور ووضعوا فى اعتبارهم ضمن ما وضعوا مقارنته بين المدخل التقليدى لتوفير مسكن للفقراء فى اسرع وقت ممكن ، والمدخل الانسانى الذى يدعوا اليه حيث يشارك صاحب الارض مع البنائين والحرفيين فى بناء المسكن .

والتفتوا الى ما ينادى به من الجانب الاجتماعى فى عملية البناء اذ يرى ان الاسلوب السريع فى انتاج صفوف عديدة من اسكان الفقراء يؤدى الى القلق وعدم الراحة مع فقدان الخيال ومن هنا دعوته وتصميمه لتجمعات المساكن التى تضم مجموعة عائلية واحدة ، أو ما يسمى بالبدنة حول فناء خارجى

سماء حوش الباشا وتتكون البدنة من عشرة الى عشرين
مسكنا متلاصقا تختلف حجما ، ومركزاً تبعاً للهيكل الاجتماعى
لافراد البدنة .

ويقول انه صمم المساكن فى كل بدنة حول فناء خارجى
يعتبر امتدادا للفضاء الواسع ليكون ملتقى لافراد البدنة فى
افراحهم وأنزاحهم على طول الطرق العامة ، وهو بذلك اعطى
الفناء الخارجى قدرا من التحليل الوظيفى الاجتماعى ،
والمناخى والانسانى ، فى اسلوب شيق وجذاب يتعرض فيه
لعادات القرية المصرية والعلاقات الاجتماعية بين افرادها .

وقد لاحظوا ان حسن فتحى حاول ان يعكس
انطباعاته التشكيلية أو البصرية عن المدينة القديمة على القرية
الجديدة ، كما حاول فى نفس الوقت ان يعكس التصميمات
المعمارية لمساكن الفسطاط مثلا على مساكن القرنة الجديدة ،
مع اختلاف مساحتها واحجامها ، وتكويناتها التى تعطى القرية
طابعها البصرى المتميز والجميل .

تصميمات معمارية مختلفة

فى تصميمه لقرية القرنة راعى ألا تكون المساكن عبارة
عن تصميم معمارى واحد ، بل عدة تصميمات معمارية مختلفة

فى الحجم حسب مساحة المساكن القديمة التى سوف تستبدل
بدلا عنها فى المجموعات السكنية غير المنتظمة ، فرأى أنه لابد
من تصميم كل مسكن ليتناسب مع السكان الذين يقطنونه ،
ويفهم من ذلك أنه صمم باتقان مسكنا خاصا لكل عائلة فى
القرية القديمة فى مخططه للقرية الجديدة وتحاشى فى ذلك
اضافة الاختلافات بدون هدف .

هل كان حسن فتحى يهدف بلجوئه الى الاختلافات فى
التصميمات اعطاء تكوينات بصرية جميلة ، وحتى يتاح له فى
نفس الوقت ان تخصص هذه المساكن للعائلات المختلفة ، حسب
أحجامها ، أم أنه درس الهيكل الانسانى للعائلات أولا ؟

ريادة حسن فتحى

مما لا شك فيه ، ان كل صاحب نظرية جديدة لابد أن يلاقى كثيرا من العنت وكثيراً من الفتور ، وهذا الرجل لاقى كثيرا من المتاعب من الجميع ، وأول هؤلاء هم المستفيدون المباشرين من فكره وعمارته على اننا لابد ان نعرض بأمانة مما هو متوافر لدينا من مراجع للرؤى المتعددة سواء كانت معه او ضده .

وفى معرض الكلام عن ريادته فان من الواضح بعد تفكير وتمحيص وقراءة ان فكر هذا الرجل ومنهجه المعماري من خلال كتبه وتصميماته المعمارية ، تلك التصميمات التي اعتبرها العالم الغربى صياغة معاصره للتفاعل بين الانسان والبيئة فى بناء المستوطنات البشرية ، ومهما كان الخلاف الفكرى بالنسبة لآعماله ومنهجه ، الا انه يعتبر علامة واضحة فى تاريخ العمارة العربية المعاصرة بل فى تاريخ العمارة العالمية وقد اصبح على المستوى العالمى المدافع الاول عن عمارة الفقراء .

ولقد نشر عنه فى معظم المجلات المعمارية فى العالم وأصبح اسمه يتردد بين كل المعماريين فى كل أرجاء المعمورة إلا فى عالمنا العربى الذى ولد فيه ، وعاش من أجله ، ومن النادر أن يذكر فى المناهج المعمارية بالجامعات والمعاهد العربية ، ولشدة احساسه بالعنت نشر كتابه عمارة الفقراء باللغة الانجليزية فى الخارج لوجود استجابة لكتاباته فى الخارج أكثر منها فى مصر . لقد درسوا عمارته فى معهد اثينا التكنولوجى ومعهد العمارة الاستوائية بلندن ، وجامعة اريزونا ، ضمن مناهج الدراسة بينما احتفظ متحف بوسطن بنماذج المعمارية كمثال لتطوير العمارة .

وريادة حسن فتحى لم تتبع من أكتشاف التكنولوجيا المتوافقة فقط ، أو التعاون فى البناء أو مزج عمارة الطين بالعمارة العربية الاسلامية وإنما ريادته بالاضافة الى كل ذلك نظريته المعمارية الشاملة لكل شئ يخص فكره بما ذلك الاعتماد على الطاقة الشمسية وهو بذلك قد أكد نظريته المستقبلية البعيدة ، التى لا يدركها الا القليلون الذين يرون مستقبل العالم فى ضوء النقص الشديد فى مصادر الطاقة التقليدية .

ويعتبر حسن فتحى المعماري العربى الاول الذى فتح

لنا الفكر الانساني على مصراعيه واستطاع ان يستخدم
الامكانات المحلية فى بناء عمارة تعتمد على الاصالة والفن معا
، وفتح آفاقا كثيرة للبحوث العلمية عن خصائص العمارة
التقليدية يمكن ان تستثمر نتائجها للتطبيق فى العمارة
المعاصرة الريفية منها والحضرية والتي تناسب كل المستويات
الاجتماعية والاقتصادية ، ونادى بالمعاصرة وهى فى فكره لها
مفهوم خاص فعند الفراعنة مثلا كانت المعاصرة ان يجعل
المعبد وكأنه كون صغير يعكس فكرة ابراج السماء بحيث يمكن
تغيير محور المعبد ونسبه ليتماشى مع حركة الشمس وكانت
هذه معاصرة النظام الكونى ، وكان يقول أن المعاصرة يجب أن
تحقق التوافق بين الانسان ، ولعرفة التي حصل عليها و لذلك
فان العمارات القديمة فى مصر أكثر معاصرة من الان .

وأصبح علما من اعلام العمارة البيئية فى العالم ، وهو
يتميز بلباقة الكلمة وسعة الاطلاع وحماس التعبير وقوة
الاقناع .

وفى رؤيته الشاملة لعمارته رأى أنه من اللازم إنشاء
معهد الدراسات الريفية فى مصر اضافة الى إنشاء مشروعات
ثقافية فى العمارة والفنون الشعبية وأصبح من المقرر إنشاء

المعهد الدولي للتكنولوجيا المتوافقة ، وهو لا يزال فكرة كتب
عنوان المعهد على سكونه كأنه حقيقة مؤكدة .

وبالرغم من تعاطفه المتعصب مع عمارة الطين
والعمارة الإسلامية ونزعته الوطنية إلا أنه لا يرفض ما يناسبه
من الغرب كالأاليب العلمية لقياس الكفاءة الاستيطانية أو
التكاليف أو الطاقة أو خصائص المواد ، أو العلاقات المناسبة
بين الفراغات والحجوم .

وكان يقول إنه لا يريد أن يفهم أحد أننا نعيب نمط
العمارة الغربية وإنما نقول إنه لا يناسبنا ولكن قد يناسب
البيئات التي نشأ فيها ومن ناحية أخرى هناك شئ يعرفه خبراء
التصميم وهو الوظيفية ، بمعنى د ع الشئ يؤدي الغرض منه
وهذا المذهب موجود في كل الفنون وإذا طبقنا هذا المفهوم في
مجال العمارة يجب أن نفصل المباني حسب الاحتياجات
المطلوبة ، لا أن نكيف الاحتياجات حسب المساكن المتوافرة وقال
أيضا أن العمارة العربية اليوم بوجود المواد الحديثة المصنعة
كالخرسانة والحديد والزجاج يمكن أن تستخدم في تطويرها
حيث إنها مواد لا طابع لها ، يتوقف تشكيلها على عبقرية
المهندس المعماري إذا ما وضعها في مكانها السليم ، من حيث

تصميم المعمارى ، ومن حيث الناحية الوظيفية والجمالية ،
والتي تتطلبها العوامل المناخية بالمقاييس والاحجام التي
تفرضها العلوم الحديثة .

وقال أحد الاساتذة ان اعماله كانت حجر زواية
بالنسبة الى حركة ثقافية حضارية فى التاريخ دولة فى حقبة
زمنية معينة ، كانت تبحث فيها عن هوية شخصية لها فوضع
بصمة مميزة بالنسبة الى ما هو قائم ، مميزة بالنسبة الى ما
هو موجود فى العالم واكسبه هذا بعدا عالميا لصدقه .

وبالمقابل لم تستوعب الدولة هذا المفهوم ولم تفهم فكره
ولم تقيمه .التقييم الواجب ولذلك فكل اعماله جاءت على صورة
تجارب غير كاملة ، فى حين كانت الدولة لديها الفرصة الموجودة
فى المدن الجديدة ولكن المدن الجديدة لم تستفد من نظرية حسن
فتحى شيئا ، لم تحافظ على الطابع والصفات الجيدة التي
تميزت بها العمارة فى مصر ، وجاءت المدن الجديدة وبطرزها
المستوردة بعيدة كل البعد عن واقعنا المحلى ولم تستفد حتى من
التكنولوجيا المتوافقة التي نادى بها حسن فتحى ناهيك عن
عناصر نظريته الاخرى ، وان عدم انتشار فكر هذا الرجل يرجع
الى هذا البلد ككل فهناك نوع من الاغتراب يكتنف كل عناصر

الثقافة والحضارة المصرية ، وكل ما يتعلق بالانسان المعاصر
لقد استوردوا له كل العناصر الغربية . حتى أصبح غريبا
بيته .

أن البناء الانقى أحد عناصره الرئيسية التى قام
عليها نظريته ، وهو يجمع بين تلبية الاحتياجات الانسان
والقيمة الفنية الرفيعة التى تجد طريقها حاليا كصيحة مستقبلا
، تحاول انتشال انسان المدن الكبرى الذى يعيش بعيدا :
الطبيعة يقيم فى عمارات وبنائات شامخة وناطحات سحاب وب
ذلك يطلق الصرخات من الادوار العليا وتعطل المصاعد وانقطا
المياه والضغط على المرافق والخدمات وهو غارق وسط مؤثرا
سلبية مثل الكثافة السكانية وعجلة الحياة المتسارعا
والضوضاء والاهتزازات والهواء والمياه الملوثن بعد أن ظهره
تتطوى على الغابات الخرسانية من عوامل تحدث الاصاب
بالازمات القلبية والقرح المعدية و الامراض العصبية والنفسية
ولماذا لا نبحث فى جدية وتنساعل : لماذا نحن عصبيون ومرهقون
؟ . وهو قد نادى بتطبيق نظريته فى كل قرى مصر ، وقال أن
على سكان القرية أن يقوموا ببنائها تطوعا ، وكان يتمنى
انتشار اسلوب البناء الذى طبقه فى قرية القرنة الجديدة فى

باقى قرى مصر حيث يتوارث الابناء الحرفة عن الاباء .

لقد كان يعرض استعداداه لتنظيم العمل لاعادة بناء القرية المصرية باستعمال الطين بأى حجم ، وفى أى مكان توفيراً للتكاليف الكبيرة التى يحصل عليها المقاولون .

وكان هدفه استنفاد الطاقات المحلية من عمالة ، ومواد بناء ، وتوفيراً للمال والاستيراد ، وتأكيداً لامكانية البناء بالجهود الذاتية والاسلوب التعاونى ، وهى قيمة اساسية فى بناء المجتمعات المحلية بالدول الفقيرة ، التى تسعى الى بناء اقتصادها ذاتيا ، دون ان ترتبط بعجلة الاقتصاد الدولى . . .

ان حسن فتحى اول الذين نادوا بالاصالة والمعاصرة فى اعماله وظهر ذلك واضحا فى نظريته وكتبه ، وأعماله التى نفذت ولم تكتمل ، والتى لم تنفذ بعد ، لقد كان يقول أنه لكى يكون العمل المعمارى مرتبطا بزمانه أو معاصرا يجب ان يكون مندمجا مع النشاط اليومى للانسان ، وان يكون جزءا من النشاط الحضارى القائم فى حياة المجتمع ومتوافقا مع تطور البشرية وتحضرها ، مع أرقى ما توصل اليه الانسان من المعرفة على كل الجبهات فى مجالات العلوم الانسانية والعلوم الطبيعية التى لا يمكن الفصل بينها وبين التخطيط والتصميم

المعماري .

وفي هذا المجال يرون انه يوازن بين الماديات التي
أكتسبوها والمعنويات التي فقدوها وكيف لا يذكرون اسم حسن
فتحي لا كصاحب عمارة الطين فقط كما يرى بعض المعارضين
، بل صاحب الفكر والفلسفة كما يرى المؤيدون ؟ .

وكان ينادي بإعطاء كل انسان قطعة ارض في
الصحراء ، ويفخر بانه يريد أن يعطى لكل فقير مساحة من
السماء .

ضمن ريادته حسن التفكير للمستقبل فتصور مدينة
المستقبل بمفهومه وثقافته ورأى أن القيام بالمهمة المقدسة
لتخطيط مدينة المستقبل يحتاج الى حكماء من نوع المصريين
القدامى ويتطلب ذلك من الحكيم المعاصر ان يجمع بين فن
العمارة ، وعلم البيولوجى والفسىولوجى والفلك ، والرياضة
والفيزيكا ، وغيرها من العلوم الطبيعية الى جانب مجموعة من
العلوم الانسانية كالا جتماع والاقتصاد ، وغير ذلك ، الا أنه
سيحتاج فوق كل هذا الى حساسية الفنان الذى يتسع خياله
لادراك الجمال والقبح ، وليس فى مظهر المدينة الخارجى فقط ،
بل فى طرائق حياة الناس كلها .

تلبية محتاجا لم تكن القطبانية التي اثارها حسن فكلت لتختصر على
 التمهيد بها على مقصود فقط لاجاء الكاروه تلبية لا تحتيا لبيان
 نهائية ملخضة. يمكن ان تدركها اذا عرفت ان الخطا لبيان الاعم
 الملخضة تبين ان اعمس سكان العالم يعيشون فيما يشبه الفراغ ،
 وان خمسين الف من هؤلاء يموتون سنويا بفعل ظروف في التشاور
 في الفاسية وان المستقبل في هذه الصلوة سيكون اشد الحاجة سلبية
 له عند ايت ، سبق قلبي به نهته باعد ، رفق قبيلا لحدت له معا اقصى بته
 والمتأمل لأعماله يجدها تترواح بين ثلاثة أضلاع ،
 الانسان والمعمار ، والفن ، وقد حافظ على توازنها كشرط
 انسانية ، الانسان بكل متطلباته العقلية ، والفنية والعصية
 والمعمار بمتطلباته الانشائية والهندسية ، والحضارية والفن
 بكل متطلباته الجمالية والبصرية ، والطبيعية ، وفي تكاملها بين
 العقلانية والعاطفة ، لو كان لكونه الموسيقي نوعا من التعرف
 على الكمان الاثر الكبير في شأن يجعل من الجفيا فتأني تيريامج
 معماري مقطوعة موسيقية يدركها من له حظ من الاحساس
 بالجمال وكان يقارن بين الهارموني "التجانس" الذي في
 موسيقى "بوانري" مثلا ، والهارموني بين الخطوط المكونة
 للعمارة الاسلامية او بمعنى آخر العلاقة بين الطول والعرض
 والارتفاع وهنا يقترب حسن فتحي من الرؤيا الغربية للفن
 الهارموني في الموسيقى الكلاسيكية والرومانسية وفي

التشكيلات المعمارية لا سيما تلك التي توفرها التكوينات الفراغية والحجمية للقباب والاقبية والعقود التي أصبحت عناصرها هامة في عمارته وهو قد استطاع أن يجعل من شخصية المكان ، وعمارته الانسانية تعبيراً بالكتلة والحركة والفراغ عن الخير والحنان والجمال العام للأمة ، ولذلك لم يكن تجانس المكان والبشر مجرد موسيقى مجففة وإنما موسيقى متدرجة الحركات وعالمية بقدر محليتها جميلة بقدر تواضعها وبساطتها .

لقد كان يرى ان المعمارى الناجح لابد أن يكون رجل اجتماع وهو قد كان يستمع الى رغبات كل من سيسكن فى تجمع العمرانى ليلبى له طلبه ، وحين أحيا فى ابناء المكان روح التعاون الى هدف واحد مشترك ، وحين كان يبت فى المجتمعين كيفية استثمار طاقة كل منهم ليشارك برأى أو عمل .

والمعمارى الناجح رجل اقتصاد وذلك حين اعتمد على المحلية كمادة انشاء بلا استيراد ، وبلا اعباء للنقل أو التوريد ، حين اعتمد على الحرفية العملية ، والعلمية التطبيقية ، بتدريب البسطاء على العمل بأنفسهم وحين نظم العشرة الذين يستطيعون مجتمعين ان يبنوا عشرة منازل .

وكان رجل تخطيط حيث كان يتعرف أولا على محددات الموقع وظروفه البيئية وامكانيات استثماره واحتمالات نموه ، وموازنة مواضع العمل والسكن ، وجماليات العلاقات البنائية وحساب التعبير المعماري عن الوظائف النفعية والجمالية ، رغم حسابات الكثافات البنائية والسكانية ومحاور الحركة والاتصالات .

وكان رجل تعليم حيث تولى التدريس كأستاذ للعمارة في كلية الفنون الجميلة وكأستاذ للعمارة في الحياة العملية بحكم ان أعماله هي دروس وقيم ، ومثاليات .

وقد كان في صياغته المعمارية الريفية أو الصحراوية أقرب الى البساطة والتلقائية بحكم الاطار البيئي العام ، أما عن صياغته المعمارية في المدينة فكانت اعتمادا كليا على التقاليد وعظمة العمارة الإسلامية .

مأخذ كثيرة ونقاط ضعف

فى عمارة حسن فتحى

مما لا شك فيه ان كل نجاح لنظرية جديدة لابد أن
أخرى وأن كل جديد لابد له من ٢٦ يقابل بتحفظ ويفتور من نواح
نقاده الذين يرون دائماً ان هناك أوجها ناقصة للنظرية لم تكتمل
، وفى بعض الأحيان يبدو هذا وكأنه اقتنات على الحق ، وفى
البعض الآخر من الوجهة الموضوعية يظهر بحق أرجه عيوب
ونقص حطير كما سيأتي فيما يأتى ، وخاصة ان كان النقص
وهذه العيوب موضحة من قبل متخصصين معماريين ذوي
سمعة عالمية أيضاً وكان حسن فتحى يعتقد ان كل من ليس معه
فهو ضده لان اقتناعه بنظريته التى لم يحد عنها مطلقاً ،
وأخلص لها طوائى سننى عمره كان اقتناعاً منزهاً : لا تشوبه
شائبة من وجهة نظره .

يؤخذ على حسن فتحى أن القيم الجمالية والمعمارية
التي وجدها فى عمارة النوبة القديمة ، والتي أصبحت نموذجا
لعمارته ، تلك العمارة التي بهرته وكانت بداية لتمسكه بما فيها
من قيم حضارية وإنسانية لم تكن هذه العمارة تمثل العمارة
الريفية فى مصر لأن المجتمع النوبى بعيد عن الحضارة له فنه
الخاص . كما ان له بيئته ولغته الخاصة ومن ثم كانت له عمارته
الخاصة .

فى كتاب عن حسن فتحى قال السير جيمس ريتشارد
: أن من الخطأ أعضاء حسن فتحى مكانا مركزيا فى تطور
العمارة المعاصرة ، فمفردته المعمارية ظلت محدودة كما ان
عرق البناء التي اعاد اكتشافها قد طبقت فى عدد محدود من
المشروعات فى الاسكان الريفى ، وبعض المساكن الخاصة التي
تعتبر هى كل حصيلة فى البناء .

كما أن من أهم النقائص فى اعمال حسن فتحى
ابتعاده عن البحث فى المواد الجديدة للقرن العشرين ، واذا كان
قد عرف بعمارة الفقراء فإن معظم اعماله كانت للأغنياء الذين
كانوا يتذوقون عمارته ، التي تتكامل مع البيئة تماما ، كما كان
الأمر بالنسبة للعمارة العضوية " لفرانك لويد رايت " لقد كان

حسن فتحي فتحاً جديداً اكتشف ما حولنا ، ولفت نظرنا الى
مالانراه تحت اقدامنا .

ورأى البعض انه يحاول الارتكاز على ركيزة اقتصادية
بالنسبة للتكلفة ، فى ظل اسلوب البناء التعاونى ، الا أنه يعالج
الموضوع بأسلوب الفنان ونتيجة لاحاسيسه الشخصية للجمال
المعمارى ، وهنا تحدث تجاوزات فى التكاليف ، ويتكلف العمل
أكثر مما كان مقدراً له ، وبالتالي فإذا كانت عمارة الطين عالية
التكاليف فلماذا لا نستعمل مواد أخرى رخيصة ونظيفة .

كما أن عمارة الطين لايمكن ان تدخل المدينة ، ولا أن
تحل مشاكل المجتمعات الحضرية ذات الكثافات السكانية العالية
حيث الارض غالية الثمن فهذا لا يعنى فشل عمارة الطين ، فهى
قادرة على حل مشاكل اعداد كبيرة من المواطنين ، وفى أماكن
كثيرة خصوصاً فى مشروعات استصلاح الاراضى والمجتمعات
الجديدة ، حيث لا يوجد أى مجال لبناء العمارات العالية ، ومن
الممكن أن تنشأ القرى الجديدة بأسلوب البناء التعاونى وبمواد
البناء المحلية سواء كان الطين أو الطلقة وبالتالي تغطى بالاقبية
والقباب ، حيث يمكن استخدام مواد بناء الحوائط فى التسقيف
وبالتالى توفر نقل أى مواد بناء أساسية مصنعة الى المناطق

في الثانية رتبنا إلى تحقيق فكرة على جعل عمليّة البناء تجربة اجتماعية .
لنصل إلى صحة وإكمال

تبدأ الصحة في أن يكون بدو تصحيح لقيم الإسكان الريفي عام ١٩٤٠ عندما
جاءت فكرة الجمعية الرورالية الملكية بتصميم بعض من مساكن الفلاحين
والتي بهتيم من شأنها لسلا الطوبى الذين رغم أن الفلاحين لم يقيموا
أصلاً على القصور القباب إلا أنه اعتبر على تكملته تجريبية ، ولقد فشل
البنائون في إتمام التجربة نظرية والتطبيق لدرجة إقناعنا بأن بعض
البنائين في التوبة وفي غروب السور لمعتسدة لا المدة في البناء

في هذه التجربة الرورالية القرية الجديدة فاجتمع الناس من المشاركة ،
وقد أرجع ذلك إلى أن المصنف مع حكومات لوبيلما تخلف نظريتهم ،
ويقومون بدور أكثر إيجابية إذا كان المصنفون هم من أموالهم
الخاصة ، وهكذا طرقت نظرية مشاركة الملك والمعماري والحرفي
في العمليّة الإنشائية في فالنهيما الفلسفي في بعيداً عن الواقع
نوعاً ما ، وانهارت النظرية في البداية ، لا شيء ، تبيّن

الجميع من اعتقاد لبناء برهنة في البداية ، والتساؤل الذي طرح نفسه بعد ذلك : إذا كان حسن
فإنه لم يوفق في فرض نظرية المشاركة بين صاحب الملك
والمعماري والحرفي في قرية القرنة الجديدة التي أنشأها تحت
سيطرته الكاملة فكيف له أن يطبقها على خمسة آلاف قرية

اخرى فى الصعيد والدلتا ؟ ، ان النظرية تفقد ذاتيتها العلمية
ان لم تكن مبنية على الواقع العملى .

كان يتصور انه فى بنائه القرنة الجديدة سوف يقدم
تجربة ومثلا لاسلوب اعادة بناء القرى فى الريف ، وذلك دون
تقدير واضح لحجم المشكلة ، وماتحتاجة من تنظيمات ادارية .

وفى نقدهم لعناصر نظريته المعمارية رأوا أن القبة
وهى عنصر رئيسى فى عمارته تقوم مقام الاسقف فى العمارة
الاسلامية ارتبطت اساسا بالأ ضراحة فهى لذلك لاتظهر بكيانها
الكلى فى مساكن قرى غرب بأسوان واذا كانت القبة تعتبر
عنصرا مسيطرا مؤكدة الاتزان فى التشكيل المعمارى للمبنى ،
الا أنها فى وجدان الانسان المصرى تعبر عن الضريح ، وان
كانت قد انتقلت بحد ذلك لتكون عنصرا مركزيا فى تصميم
المساجد ، وهى فى كلتا الحالتين بعيدة عن العمارة السكنية .
لقد ارتبط شكل القبة بالضريح الأمر الذى دعا علماء المسلمين
إلى اعتبار القبة عنصرا غير مستحب فى عمارة المساجد .

كما ان القباب عامل معوق على اجتماع العائلة أعلى
السطح فى الليالى الصيفية حيث العشاء والسهر وهذا عامل
اجتماعى هام ويستخدم السطح أيضا فى التخزين ، وفى عنصر

آخر أساسى فى نظريته وهو الاسكان التعاونى رأوا انه لا يرتبط التعاون الاسكانى بالتعاون الانتاجى وهذا مالم يتطرق اليه حسن فتحي .

ثمة رؤيا اخرى ترى ان عملية البناء فى الريف المصرى أصبحت نشاطا جماعيا مثل الحصاد أو اطفاء الحريق أو مثل الزواج أو الجنازة فالفلاحون فى النوبة يتعاونون فى كل ذلك تلقائيا مثل النمل أو النحل دون توجيه ، هذا فى النوبة ، أما المجتمع الريفى فتربطه قيم اجتماعية ولا تربطه قيم تعاونية ، وأن المجتمع الريفى لا يتعاون فى العمليات الزراعية أو العمليات الانتاجية الاخرى ، ومنها البناء ولكن تظهر قيمه الاجتماعية فى النواحي الانسانية مثل الافراح والزواج أو الموت أو التعرض للملومات مثل التعرض للحريق أو الفيضان أو هدم المنازل .

وطبعاً يستطيعون ان يقولوا مايشاعون ، لكن القرية الريفية مازالت حتى هذه اللحظة يتعاون أهلها فى كل شئ بما فيه المدراس والبناء الخاص ، وبناء المساجد والاضرحة ورصف الطرق ، ونظافتها حتى انهم يعملون جمعيات تعاونية فيما بينهم تعطى المحتاج وتقف بجواره .

كفا يؤخذ عليه أنه قصر تجربته على نطاق العمارة

الريفية المستوحاة من القيم المعمارية التقليدية الحضرية ،
ومادتها الطين - أنه قد حد من امتداد فكره المعماري خارج
هذا النطاق ، الامر الذي لم يترك له اثرا في المناهج المعمارية ،
ولم يسمح له بالانتشار الواسع والواضح في العالم العربي بكل
ما فيه من قيم حضارية تصل الماضي بالحاضر والمستقبل ،
ومالها من بعد مكاني يربط المحلية بالاقليمية بالعالمية .

لقد انحصر فكره المعماري في البناء السكني المفرد ،
ولم يمتد الى البناء السكني المركب الذي يتناسب مع الكثافات
السكانية العالية ، فهو يؤمن بأن في الصحراء مجالا لا حدود له
، حيث أن التعمير بهذا الأسلوب يتناسب مع كثافات سكانية
منخفضة .

من الاسباب الرئيسية في ضعف عمارته مادة الطين
نفسها وهي الركيزة الأساسية في عمارته ، اذ لاقى مشروعه
الاول بقرية القرنة بعض الانهيارات من شرب لمياه الفيضان
واهمال الاهالي في اساسات المباني ، وتخاذل السكان مع
الادارة في صد الاضرار .

كما ان مشروعه الاول في قرية باريس بالواحات انهار
بسبب تسرب مياه الصرف حيث اختار الموقع في مكان

منخفض ، لقد كان أحد أهم أسباب ضعف عمارته هو الطين
والرشح .

والأهالى أنفسهم لم يتعاطفوا معه ، لقد نسي أو
تناسى الحظيرة فى تصميمه وهو عيب قاتل فى أى مسكن
ريفى ، فالفلاح لا يستطيع أن ينام آمناً إلا اذا كانت المواشى
قريبة منه فى حظيرة خاصة بها .

والفلاحون أيضاً خافوا ان تنهال القباب على رؤوسهم
فأخذوا فى ازالة المباني ، وقاموا ببناء بيوتهم بالخرسانة
المسلحة ، حتى ان الحكومة صاحبة المشروع ساعدت على ذلك
بازالة مشاريع الجمعية التعاونية وباعادة بنائها بالخرسانة
المسلحة .

ويوضح أحد المماريين المشاركين فى كتاب عن حسن
فتحى والذى سبق ان اشرنا اليه وهو المعماري المصري
اسماعيل سراج الدين بالاشتراك مع البريطانى ريتشاردز
والامريكى "دارل داستورفر" ان حسن فتحى ذو رؤية
رومانسية واضحة بالنسبة للماضى وهى رؤية ممتزجة بفهم
صوفى للاسلام ، والملاحظة الثانية أنه ، فى سعيه وراء عمارة
انسانية من أجل الفقراء ، واهتمامه بالوسيلة المعمارية الاصلية

قدم تركيبا للمفردات ومعجما معماريا قوين بشكل عام ، لكن كان هذا ريفيا في الاساس فالاشكال والوسائل مثل الطوب ، الخيش التي اختارها ليغير بها عن نظريته كانت من اساسيات فن عمارة القرية ، ولان هذا التركيب للمفردات والمعجم اللغوي المعمارى كان ريفيا في شخصيته لذا فان قدرته على التطبيق محدودة في مواجهة تحدى معدل الزيادة السكانية ، وزحفها نحو المدينة في العالم الثالث بشكل عام حيث تنتشر القيم العليا والكثافة السكانية الحضرية .

وبواصل اسماعيل سراج الدين ان من المثير للسخرية ان اسمه ارتبط بعمارة الفقراء الا ان اكثر المنازل التي بناها وتمت سكونا كانت خاصة بالاغنياء ، ويرى أنه يتميز بالبساطة الخادعة ، لان أعماله بهذا المعنى مضللة فهو فنان معمارى حرفى متمكن من حرفيته ونوعين فنية خبيرة بالنسبة للشكل والتوازن والتناغم ، لهذا تدين البساطة الناصجة والواعية لواجهات مشروعاته بالكثير لعبقريته الخلاقة اكثر مما تدين للعمارة الشعبية التي بدون مماريين والتي الهمة الكثير من أفكاره ، وأن الرجل عرف قدر المثقفين والصفوة من المجتمع والاثرياء الذين بقيت منازلهم الخاصة تجسيدا بارزا ، ومهما

فى فن البناء .

ومما يؤخذ على حسن فتحى ايضا أنه يتحمس للعمارة العربية الاسلامية فى عناصر تكوينها فقط ، والذى لا يتألف ، ولا يتواكب مع نظريته يلغيه ، لقد استقر فى نظريته على العمارة الريفية ذات الطابق الواحد ، وذات القباب ، واخذ من العناصر المعمارية العربية الاسلامية ، ما لا يتعارض مع نظريته ، اذ اخذ المشربية والمدخل المتعرج والحوش ... الخ واذا كانت العمارة العربية الاسلامية قد اخذت فى احد حلولها الارتفاع رأسيا كالوكالات والخانات مثلا أو العمارة العربية فى اليمن التى ارتفعت فى فترة أكثر من ثمانية طوابق ويكون سطحها عبارة عن حديقة للعمارة كلها متخذة الشكل والتوزيع الاسلامى ، فان حسن فتحى تغاضى تماما عن تلك الحلول ، لقد كانت تلك الحلول هى المنقذة لنظريته والتى كانت ستأخذ بيدها " لوفذت " الى بر الامان والعالمية حتى تستقر فى وجدان العالم مرتبطة باسمه مدى الدهر .

ومن العجيب فى الامر انه وهو يرفض هذه الحلول الاسلامية للعمارة الرأسية نجده يسكن فى عمارة من التراث المملوكى ترتفع رأسيا أكثر من ثلاثة طوابق وهى تلك الكائنة فى

«درب اللبانه المطلة على قلعة صلاح الدين ومسجد السلطان حسن وتلك المنطقة الاثرية الفريدة ويقول .. أنا لا أجد نفسي الا في بيتي انا .. بيت الفن الذي بناه في القرن السابع عشر حسن بك الذهبى وهو بيت مملوكى وذلك فى العصر الذى شهد بداية الانهيار والاغتراب الثقافى على ايدى محمد على وابنائنه .

لكن هذا يتنافى مع نظريته لعمارة الطابق الواحد ذات القباب والتوسع الافقى لذا نجده قد الفى هذا العنصر تماما ، الذى لو استعمله ، لحل كثيرا من المشاكل فى المدينة بالشروط الانسانية الواجبة فى العمارة الانسانية .

ورغم ذلك نجده منحازا انحيازا كبيرا الى العمارة العربية التى انحسرت من افئدة وعقول ونظر المهندسين المعماريين العرب ويقول اننا اذا حللنا هذه العمارة تحليلا عمليا باعتبار موافقتها للبيئة المحلية التى نشأت فيها فسنجد انها فى عمارة الطليعة ، وليست من عمارة الوقت الحاضر وحسب وان فيها احياءات لجميع مهندسى العالم بحلول فنية يمكن ان تساعد على الانتقال بالعمارة الغربية الحديثة من المرحلة البدائية التى هى عليها اليوم والمخجلة بالنسبة للمعمار أيا كان ، الى المرحلة التى تجعل من العمارة الغربية الحديثة فنا معماريا ،

وليس صناعة تجارية غير سليمة خاصة أن الأمريكيين بدأوا يشكون من هذا النوع الحديث من العمارة الزجاجية التي تتغلق عليهم ، كأنهم أسماك في أحواض زجاجية تحتوى على الهواء بدلا من الماء .

هذا ما قاله حسن فتحى ، والسؤال المطروح : أليس من الأولى لنا نحن أن نحل مشكلة الاسكان فى مصر بهذه النظرية التى أوجت بها العمارة الاسلامية للمعماري الكبير حسن فتحى ، وأليس من المنطق ان يقوم هو فى تلك الفترة بماله من سمعة عالمية وكلمة لها وزنها لدى المسئولين بتنفيذ ما يقترحه لحل المشكلة الاسكانية فى التجمعات السكنية ذات الكثافة العالية التى لن يحلها الا التوسع الرأسى ، والذي يقف هو ضده على خط مستقيم فكيف اذن ينادي بها لغيرنا ولا ينفذها لدينا ، أم أنه ينادي بالحل المعماري العربى لامريكا بالتوسع الافقى ايضا .

ان هناك أمورا غير واضحة وغير محددة ، متضاربة فى بعض افكار هذا الرجل النابغة .

الا أن هناك أمورا أخرى تستوجب الامانة العلمية ان نعرضها ، كما عرضنا كل ماله من ريادة فى هذه العمارة .

لقد قال البعض ان قرية القرنة لم يقتنع بها أحد ،
أويحاول تقليدها والسير على منوالها سوى بضعة افراد من
تلاميذ حسن فتحى ، وباليتهم شيدوا بيوتا للفلاحين ، أو
محدودى الدخل ، بل صمموا على طراز القرنة بيوتا ، وقصورا
ضخمة ومكلفة للاغنياء فى المدن الكبيرة والغرب والمصايف
الراقية .

وحسن فتحى نفسه قبل تلاميذه ، ولعله القدوة بالنسبة
لهم ، قام بعمل عدة تصميمات معمارية ضخمة على طراز بيوت
القرنة للاغنياء والاثرياء وذوى الجاه ، سواء فى مصر أو فى
البلاد العربية ، فعلى سبيل المثال قام بالتصميم المعمارى لفيلادلفيا
طاهر العمرى وحامد سعيد ومنزل ستوبلير الذى كان يعمل فى
مصلحة الآثار وغيرهم كثيرون فى مصر وفى السعودية قام
بتصميم قصر الشيخ عبد الرحمن نصيف بتكلفة ستة ملايين
ريال سعودى ، وعمل قصرا آخر لآخيه .

وقام بتصميم قصر فخم فى الكويت تكلف عدة ملايين
من الدينازات الكويتية للشيخ نصر الصباح وزوجته وعمارة
القصور هذه هي التى نفذت وهى التى استعملت ، لم تستعمل
عمارة الفقراء التى نادى بها حسن فتحى سواء بالقرنة او

باريس ، حتى استراحة الرئيس فى جرف حسين رغم أنه قد تم تنفيذها الا أنها لم تستعمل ، وادخلوا ايضا تعديلات كثيرة على عمارته ومساكنه فى ابيكيو فى نيومكسيكو .

وفى سياق النقد وهذا الهجوم قال المهندس المعماري صلاح زيتون الذي يقف ضد نظرية حسن فتحى على الخط المستقيم ، ومن الجدير بالذكر ان عمارة هذا الرجل « صلاح زيتون » كلها بلا استثناء نابعة وخاضعة ومقلدة للعمارة الغربية دون أى محاولة لتطويرها عربيا ، قال صلاح زيتون : ان عمارة حسن فتحى هى رجوع الى الماضى واقتباس من عمارة المباني الدينية والاضرحة المنتشرة بطول البلاد ، وعرضها ، والتي لا تتفق مع الذوق العام للطبقات الريفية ، ومحدودى الدخل ، كما ان بناؤها يتطلب توافر عمالة خاصة ، ومدرية على بناء العقود والقباب ، التى تتميز بها هذه التصميمات بالاضافة الى ان البناء بهذه الطريقة يستهلك كميات أكبر من الطوب ولايسمح ببناء ادوار علوية فى حالة الرغبة فى الامتداد الرأسى ، كما لا يسمح باستخدام الاسطح العلوية فى التشوين ، والتخزين ، والبعض الاخر يرى السلم الذى يؤدى الى السطوح ويتساعل : لماذا اذن يبنى سلما فى المنزل اذا كان سيؤدى بنا الى اسطح كلها قباب ؟ .

نظرة إلى الانفجار السكاني المتزايد في مقابل النقص الكبير في الاراضى الزراعية والاراضى الصالحة للبناء ، وليس بعيد هذا اليوم الذى سوف يجد الفلاح المصرى فيه انه مضطر لان يسكن فى عمارة متعددة الطوابق ، بدلا من بيته الريفى المستقل الذى تعود عليه منذ آلاف السنين .

ان ظاهرة توافر مسكن مستقل للعائلة كما كان الحال فى الماضى آخذة فى التلاشى والانقراض فى كل أنحاء العالم ، وتحولت الشغوب الى سكن التجمعات السكنية متعددة الادوار تحت ضغط الظروف المادية والاجتماعية ، وارتفاع اثمان اراضى البناء ، وزيادة تكاليف الانشاء والمرافق العامة .

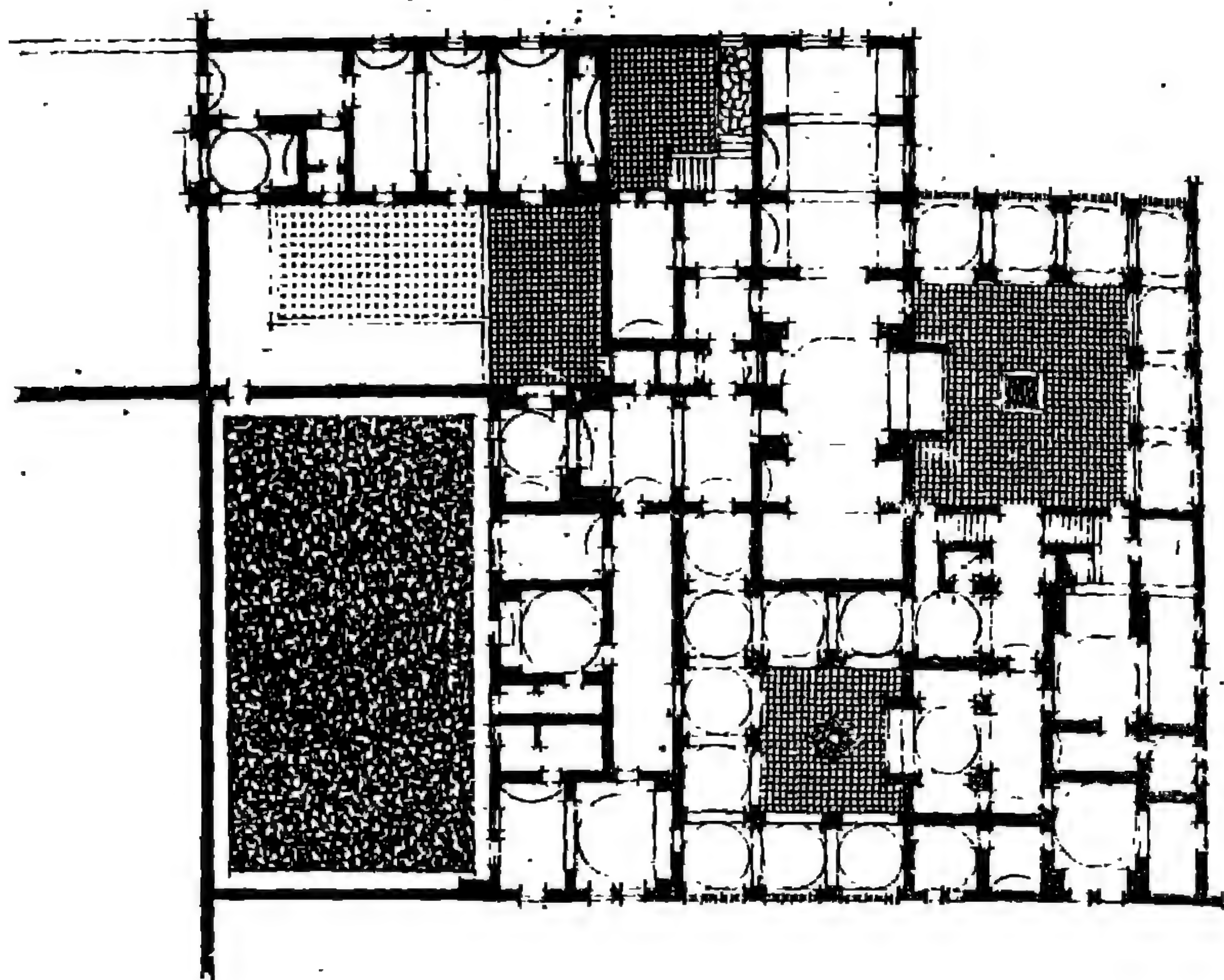
ان دعوة حسن فتحى لاقامة عمارة الفقراء لتفريج أزمة الاسكان ليست سوى أمنية وخيال غير واقعي ، ، غير قابل للتحقيق .

والمثير للدهشة والتأمل فى آن انه على طول حياته لم يوفق حسن فتحى فى بناء شئ للفقراء وسكنوه فعلا ، ابتداء من قرية القرنة ، وقرية باريز بالواحات الخارجة الى عزبة البصرى بالمعادى ، ولكنه نجح فى ان يبنى الكثير من الفيلات والقصور للاغنياء والموسرين .

وهكذا وقف حسن فتحى بين العمارة الريفية للاغنياء
فى جانب والعمارة الريفية للفقراء فى جانب آخر ، والاختلاف
هنا يظهر فى المادة اكثر مما يظهر فى الاسلوب فهو يبني
للاغنياء بالحجر والطوب الاحمر ، ويبني للفقراء بالطوب اللبن
وفى كلتا الحالتين تأثر بالعمارة الاسلامية من ناحية والعمارة
الفرعونية من ناحية أخرى وان كان تأثير العمارة الاسلامية
عليه أكثر وضوحا وهى عمارة مدنية أكثر منها عمارة ريفية ،
ومع ذلك فقد اخضعها لتكون الملامح الرئيسية لعمارة الريفية
ووسيلة التغطية فى الحالتين هى القباب والاقبية ،

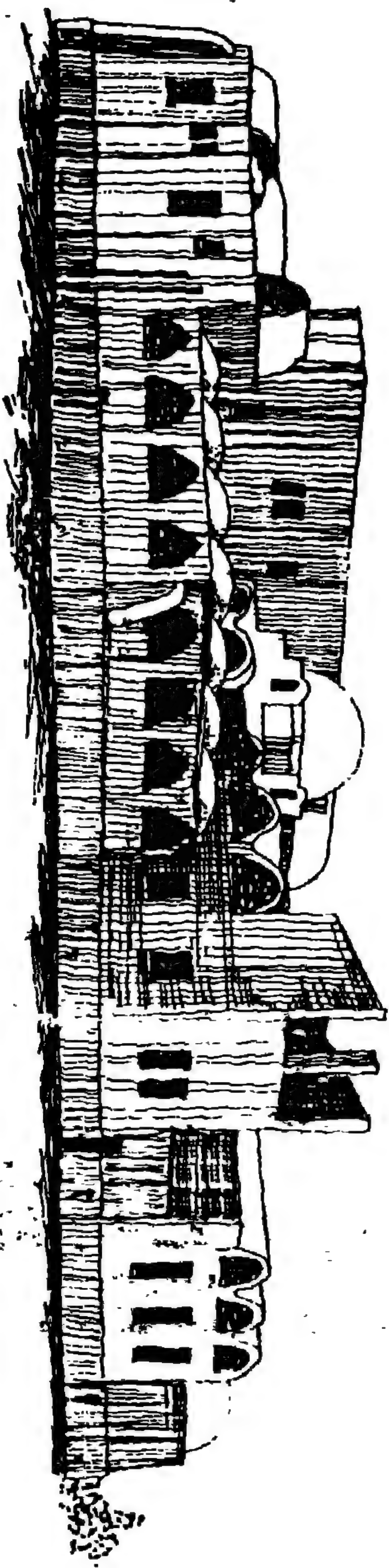
ويقال أن حسن فتحى قد جاء متأخرا بفكره أكثر من
خمسة آلاف سنة لأنه لو وجد ايام الفراغنة ، وأثناء البداية
الاولى لانتشار البناء للتجمعات الصغيرة التى أطلق عليها فيما
بعد قرى ، كان قد تم تنفيذ فكرة الفلاحين الفقراء حرفيا ، أما
الان وامام هذه القرى القائمة بالفعل فلا مجال له مطلقا لاعادة
بناء القرية حسب رؤيته وفلسفته لان هناك أمورا كثيرة معوقة .

الا انه يمكن تنفيذ نظريته ورؤيته فى المجتمعات
الجديدة التى تم تنفيذ المين الجديدة لها بأفكار أخرى مغايرة
لحسن فتحى ولعل بناء قرية الصحفيين فى الساحل الشمالى



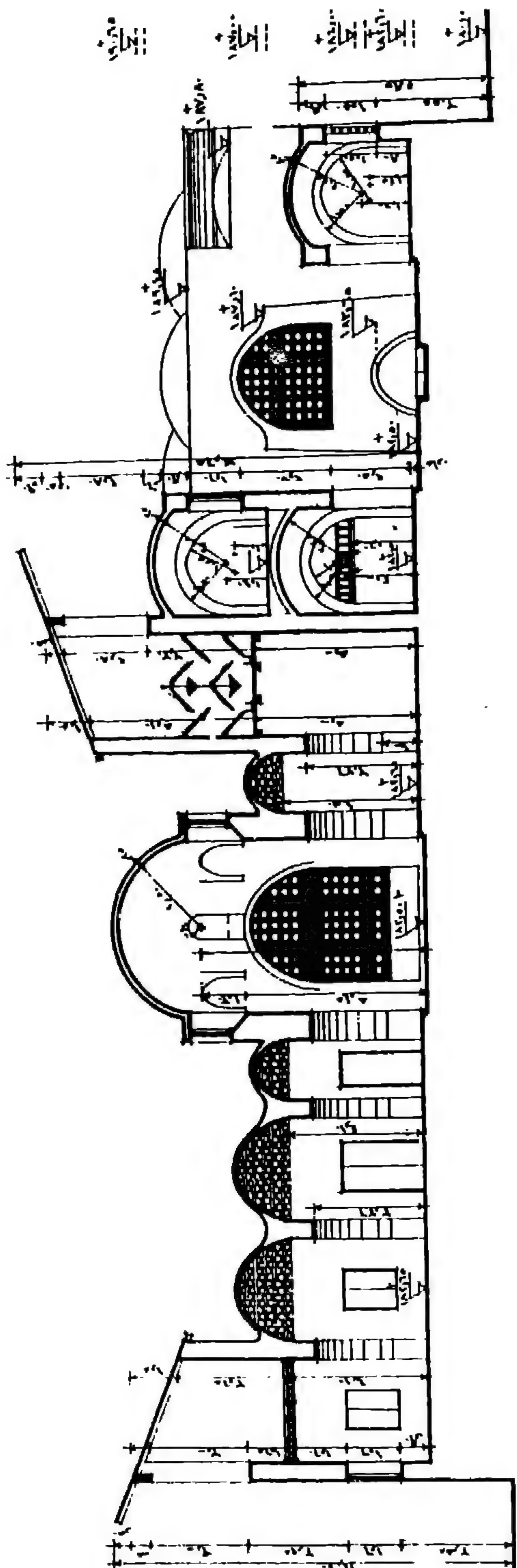
المسقط الأفقى للدور الأرضى

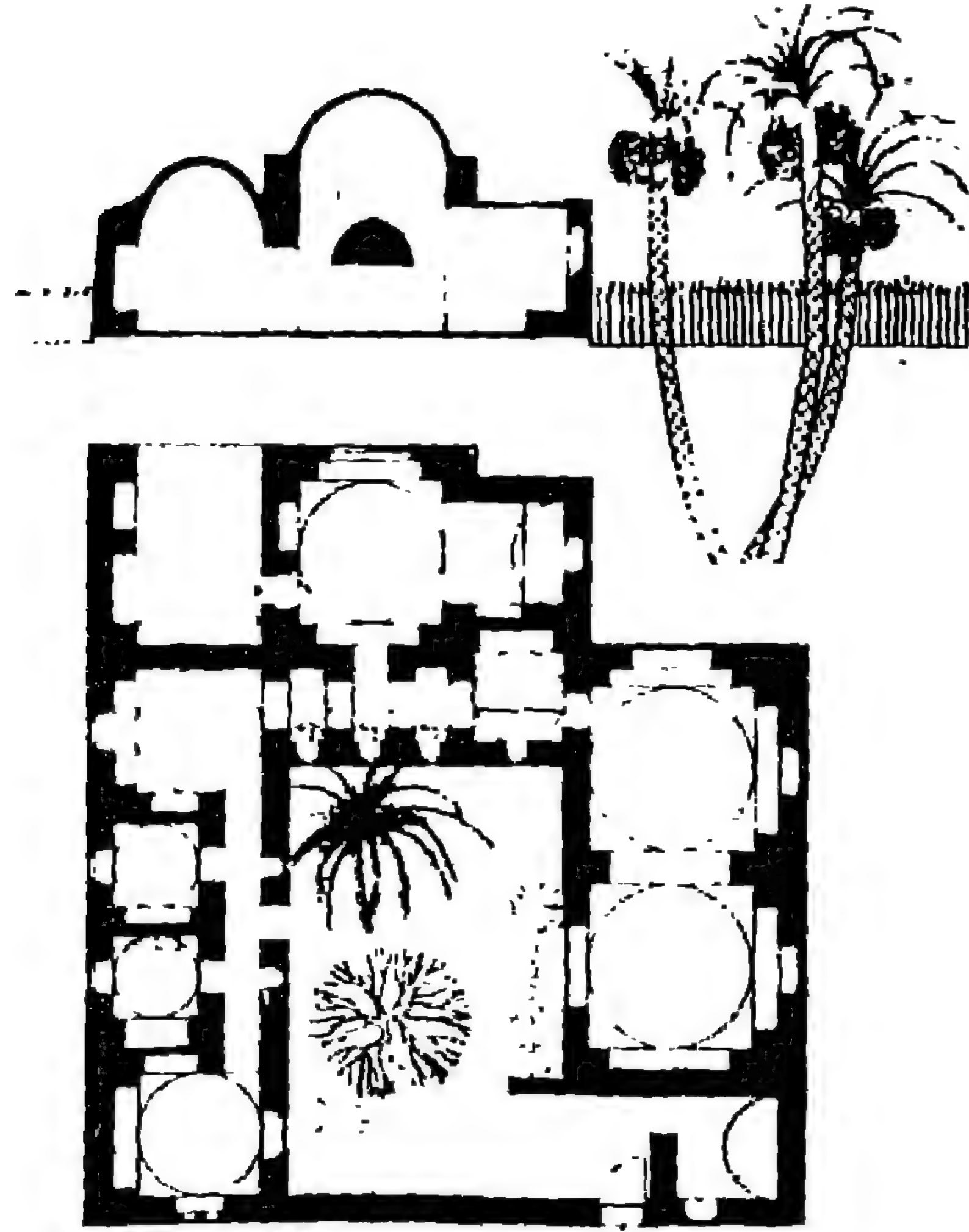
استراحة رئيس الجمهورية - جرف حسين ١٩٨١ م



استراحة جوف حسين - النوبة - رئاسة الجمهورية .
لم تستخدم - ولم يبرزها أحد .

قطاع باستراحة جرف حسين

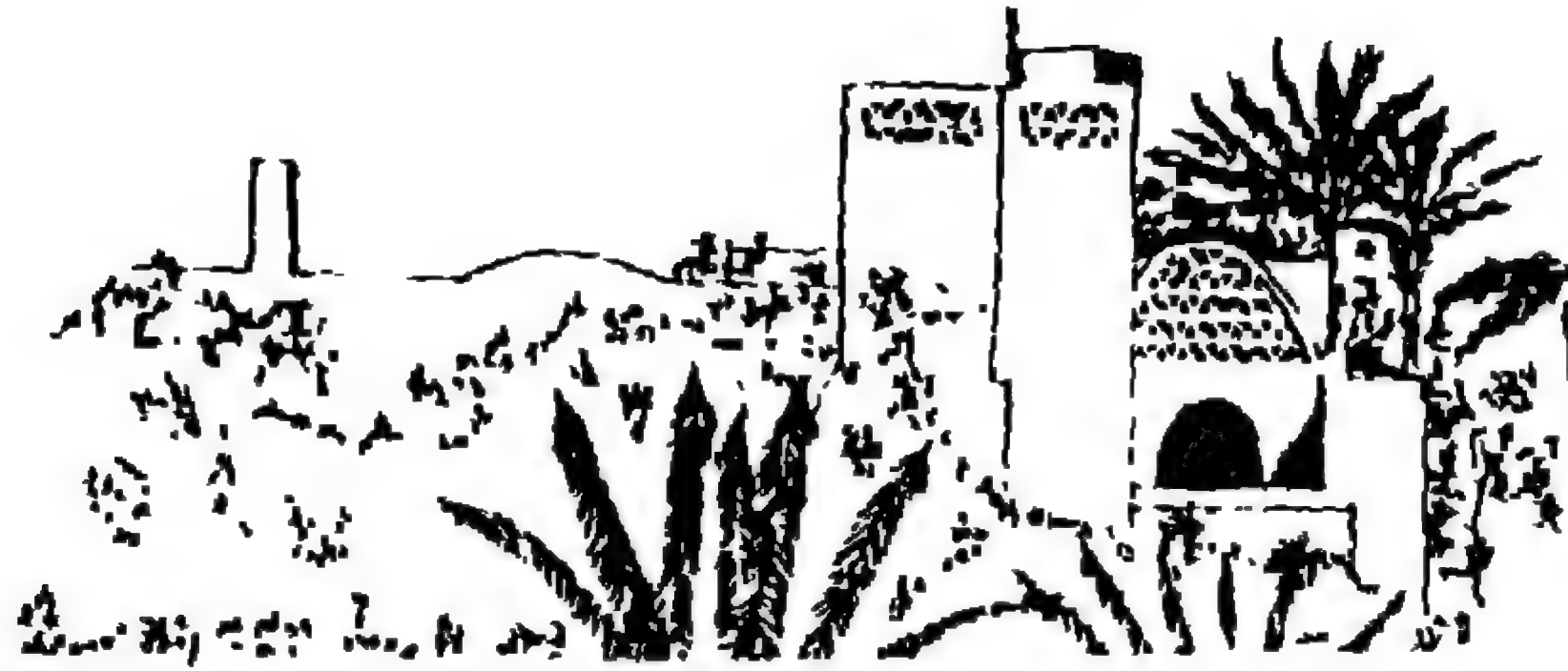




لم يسكن عمارته الا الأغنياء
نموذج لمنزل الفنان حامد سعيد - القاهرة
١٩٤٢ - ١٩٤٥ م

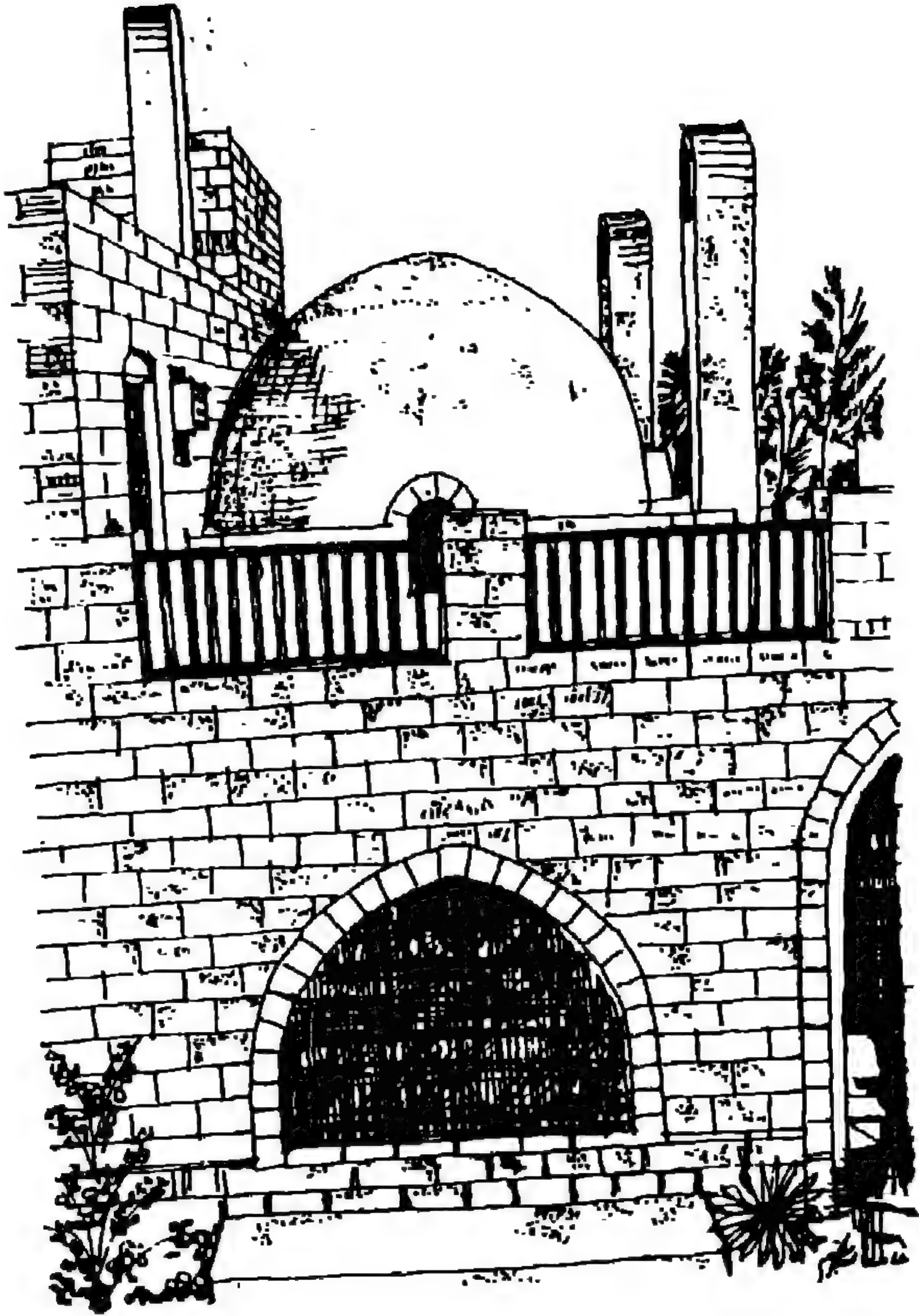


مدخل منزل فؤاد رياض - الهرم - ١٩٧٣

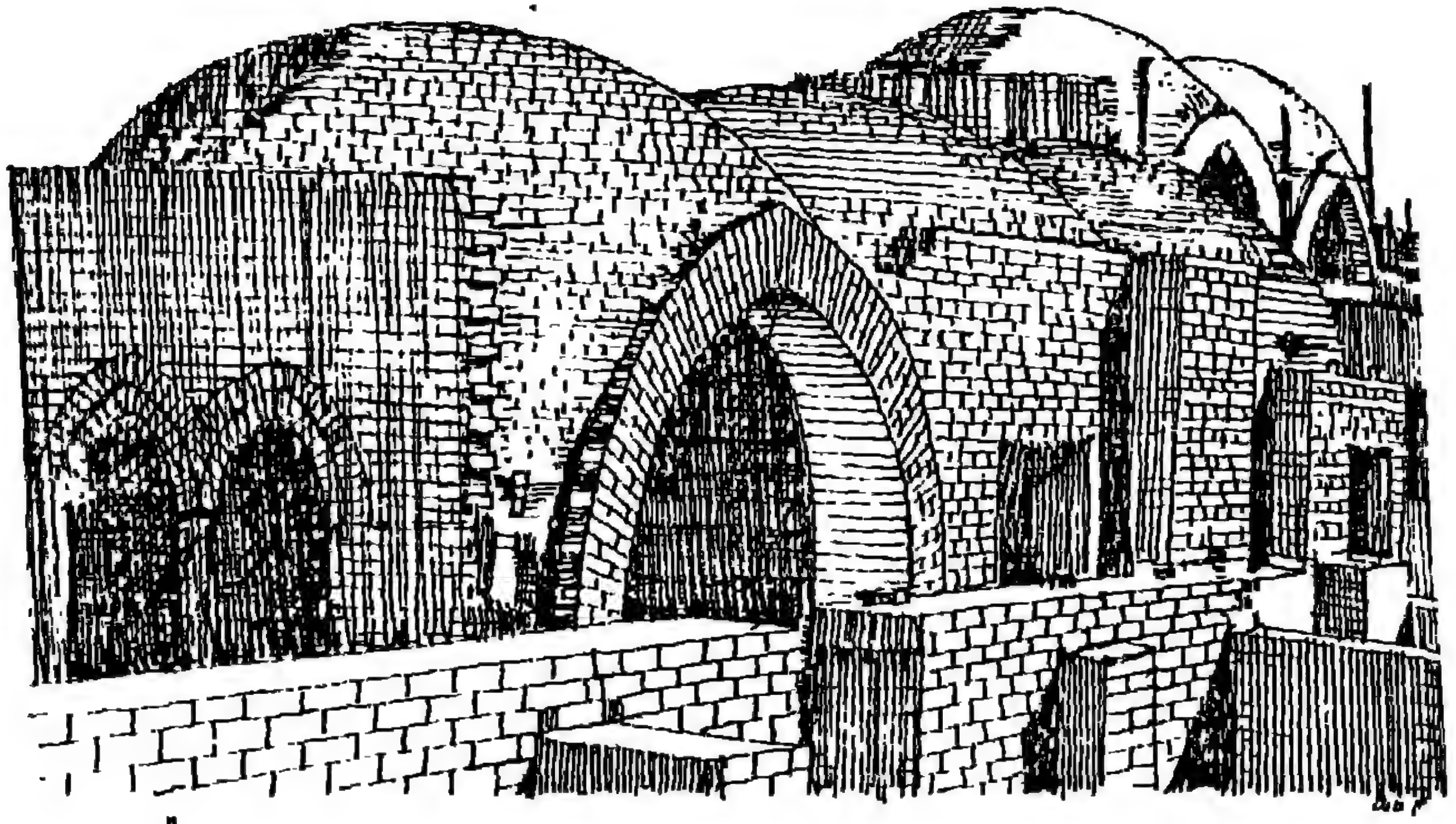


الواجهة الجنوبية الشرقية لمنزل عقيل

بدهشور - الجيزة ١٩٧٩ م



الواجهة المطلة على الصحة - بيت ميت رهينة (١٩٨١)



لم يسكن عمارته الا الاغنياء

قصر الشيخ ناصر الصباح بالكويت
عدم القدرة على التحرر من النمط المعماري الذي
اتبعه حسن فتحي وظهر في أغلب تصميماته من جنوب
الصعيد وحتى أبيكيو في أمريكا .

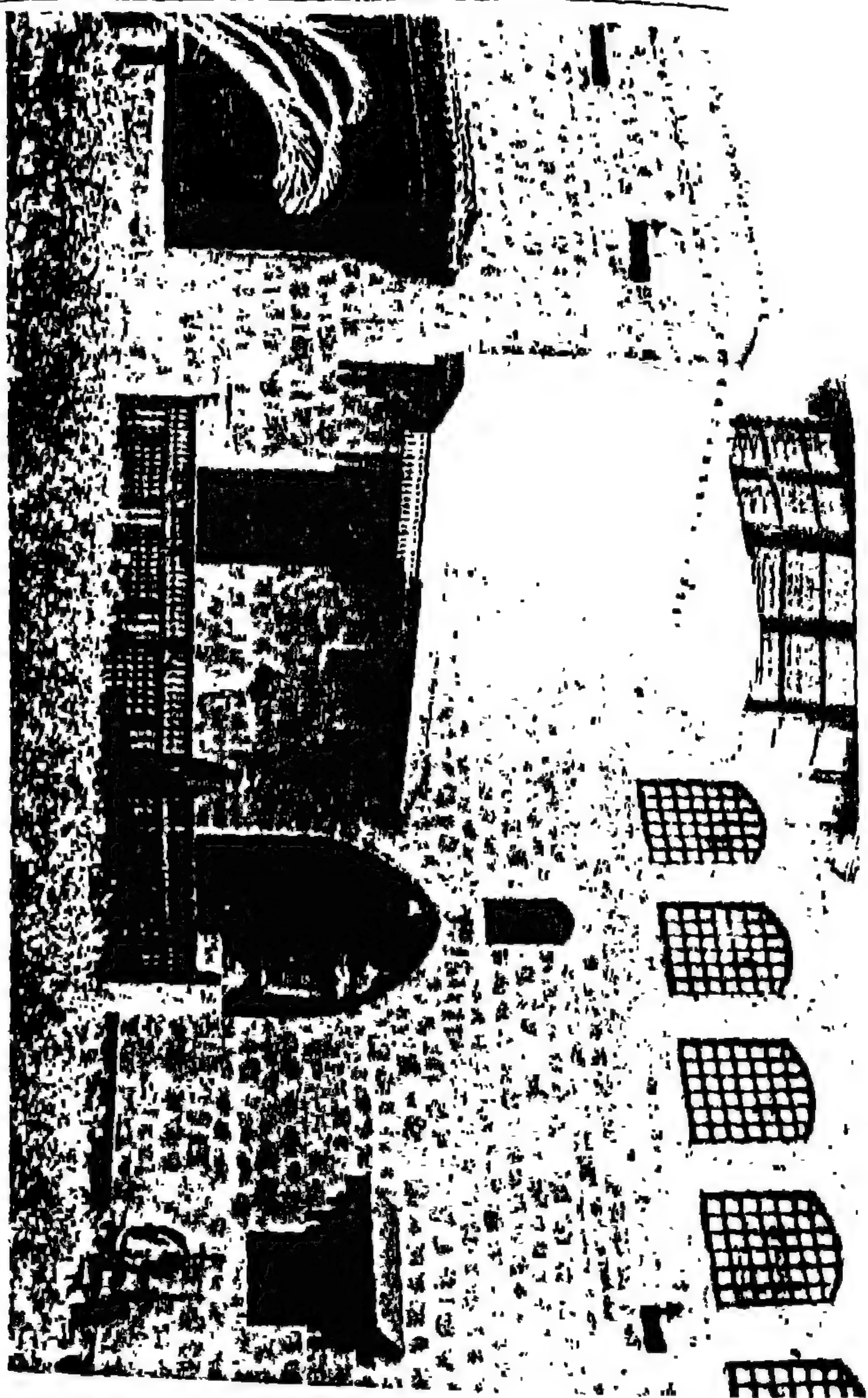
عمارة الأغنياء - وليس عمارة الفقراء

استعمال الوسائل التقليدية لمعالجة المشكلات المناخية
استخدام المشربيات والنوافذ المصنوعة من الخشب

في وجهات مسكن آل نصيف بجدة

٦ مليون ريال سعودي





استخدام التكنولوجيا المتوافقة - المواد البيتة المعبرة

عن القيم المحلية - مسكن آل نصيف بجدة

نموذج لممارسة الاختيار ٦ مليون ريال سعودي



فسقية في صحن صغير في مسكن آل نصيف

جدة - ١٩٨٠ - ١٩٨٦ م

والانتفاع بسكنائها يكون الجنة التي انتظرها حسن فتحى
طويلا ، ولم ينلها الا بعد ان فارق الحياة .

والتكنولوجيا المتوافقة التى نادى بها حسن فتحى
سيتم تنفيذ قرية الصحفيين بها وهى الاحجار لأن البعض قد
قال ان القرنة لا تزيد على ان تكون استعراضا بمواهب تتوافر
لفرد واحد ، وكان مما طرح ان التنفيذ بطوب اللبن فيه بالذات
صعوبة ، ويتطلب مهارة خاصة ، وان الطريقة غير ملائمة .

وهناك فى هذا السباق رأى خطير لحسن فتحى لأنه
اخطر ما ذكره بالنسبة للفلاحين الفقراء الذين بنى رسالته
لصالحهم ، اذ يقول فى عمارة الفقراء : حتى الفلاح فهو بطيء
فى ابداء الرغبة فى أى مقترحات لتحسين حالته ، فهو خامل
وغبى ، وغير متعلم ، وليس عنده أى فكر عن الشئون القومية ،
ولا مكانة له ، وهو لا يعتقد انه يستطيع مساعدة نفسه حتى
يستطيع اسماع صوته للآخرين .

رؤيا معمارية متكاملة

فى رده على الذين أثاروا عدم وجود الطين لبناء السد العالى قال : إن بناء الاسكان الريفى يجب أن يكون على اسس تعاونية، وبالمواد المحلية والتكنولوجيا المتوافقة، وليس بالضرورة، لطين الذى أصبح نادرا بعد بناء السد العالى وذلك لمواجهة الغزو الاقتصادى والاجتماعى القادم من الغرب، ليطمس المقومات الذاتية والحضارية للمجتمع المصرى من خلال ما يصدره لمصر من تكنولوجيا، ترتبط بصناعة البناء فى الغرب، وتصميمات نابعة من متطلباته .

لقد نجح فى النجاة بنفسه من خضم المتناقضات التى تثيرها الاتجاهات المعمارية المعاصرة، لتمسكه بضرورة المحافظة على العمارة القروية، واخضاعها للدراسات العلمية الحديثة، ووجد لنفسه النكرة والفلسفة والاسلوب، وعرف طريقه نحو اتجاه معمارى مبني على العلم .

ولذلك فإن قوة حسن فتحى فى مبادئه أكثر مما هى
فى مبانيه بالاضافة الى ذلك فإنه يعتبر الشخصية البارزة فى
العمارة المصرية فى القرن العشرين ، وعلى المستوى العالمى
يعتبر واحدا من أشهر عشرة معماريين فى العالم .

وهو بالاضافة الى ذلك من اكبر الممارين ثقافة
وأوسعهم علما ، ولذلك أكد على ضرورة الرجوع للنبع والاهتمام
بالاصالة .

فى رؤيته المعمارية المتكاملة شمول ووضوح لما يريد
تنفيذه ، لأنه وصف مباني قرية القرنة بالتفصيل شارحا المدخل
التصميمى لكل منها ، فبدأ بالمسجد ثم السوق ثم المسرح ثم
المدارس ثم الحمام ومكان ضرب الطوب ، ومنزل الفلاح
بتفاصيله وعناصره المعمارية ، ثم انتقل فجأة بعد ذلك الى
مشروع آخر هو الوقاية من مرض البلهارسيا ، وإنشاء البحيرة
الصناعية بجوار القرية ، ورجع الى مفهوم المسرح الاغريقى عند
ادخاله لعنصر المسرح فى القرية ، كما انه بادخاله لعنصر
الحمام العام الى القرية انما يعيد بعض المعالم المعمارية فى
المدينة العربية القديمة .

وتطرق الى كل تفاصيل منزل الفلاح من اختيار مكان

ومادة السرير ، ونظام المطبخ ، والتدفئة وعنصر تغذية المياه ،
وخزانات المياه ، ومكان الغسيل والتخلص من فضلات المساكن
كل هذا لم ينبع من فكر خاص به ، فلقد لجأ الى الحلول
الجاهزة لهذه المشكلات ، وساعدته ثقافته الموسوعية واطلاعه
على المشابه في كثير من دول العالم ،

وهو يعتمد في كتاباته المتكررة عن العمارة على
استعمال المدخل الفلسفي والاشارة الى الخصائص البيئية
والظواهر الكونية بطريقة علمية ، ثم ينتقل في كتاباته الى
الاستشهاد بالفلاسفة والمفكرين ، او المبدعين في مجالات
التصوير والموسيقى ، مستعينا بأقوالهم الماثورة وتعبيراتهم
العلمية ، وهي في تعددها لا تخرج عن شكل واحد يمس البيئة
والانسان ، وخصائص العمارة التقليدية وايحاءاتها الرمزية ،
ليخرج منها ببعض القواعد التصميمية ، والقيم الجمالية ،
مستشهدا في ذلك ببعض الايات القرآنية والاحاديث النبوية ،
وبعد ذلك يفتح جام غضبه على ما آلت اليه العمارة المعاصرة ،
التي فقدت الانسانية ، والجوانب الروحية واعتمدت على النواحي
المادية التي خلفتها تكنولوجيا العصر ، لقد كان صاحب نظرية ،
وحامل رسالة يعبر عنها بتشكيل الحجر في الفراغ - كما يعبر
عنها بالكلمة على الورق واستطاع ان يعبر عن فكره في العمارة

الانسانية الاصلية النابعة من البيئة المحلية ، والمرتبطة بتاريخها ، وثقافتها وشخصيتها الوطنية فى تجاوب مع الطبيعة وتكامل مع الواقع ووحدة مع الكون .

لقد كان يهدف الى غرس جذور الانسان المعاصر فى التربة التى ينتمى إليها بعد ان انفصلت او انقلعت منها ، نتيجة عوامل الاغتراب العديدة ، أولها العمارة الاوربية الحديثة ، التى نقلت الى بلادنا منذ بداية القرن التاسع عشر الميلادى ، ودون مراعاة للشروط الاجتماعية أو للقيم الروحية ، اوللمستوى المادى المنخفض للشعب ، أو الظروف المناخية الخاصة للمناطق الحارة ، التى تجعل من هذه العمارة المستوردة بالاسمنت المسلح والواجهات الزجاجية والارتفاعات الشاهقة أداة من أدوات القلق والعذاب والقهر ، بدلا من ان تكون مدعاة للأمان بالحياة والمزج بالحضارة تؤكد الطابع القومى للوطن ، وتحفز ملكات الابداع لدى الفرد والجماعة .

وأن هذا الرجل بهذا الابداع قيمة مصرية ضاربة فى الاصل وجزورها تاريخ مصر بطوله وعراقته ، وعمقها تقاليد اسلامية تكفل للبيت حرمة ، وتسمح للنفس بالسمو ، وهدفه سعادة الانسان التى يعكسها جمال المبنى واتساعه ورخصه ،

كان دائما يردد ان لا عمارة خارج نطاق شخصية المكان
والبشر والتاريخ ، والعمارة تعبير عن الوجدان ، وسعى باصرار
منقطع النظير الى زرع حدائقه ، وزهوره الطينية الرائعة من
خلال تبني الدعوة الى الاعتماد على موارد البيئة لتحقيق عدة
أهداف اهمها على الاطلاق استعادة الانسان لدوره في عملية
صياغة بنية المكان ، وتحقيق الجمال العام للأمة الى جانب
تخفيض التكاليف الى النصف .

لقد كانت الخطوة الاولى في احياء العمارة العريقة
كما يقول ، هي القضاء على الاغتراب بين المصممين ، ممن
اعتنقوا الثقافة الغربية ، وتربوا في مدارس معمارية أجنبية
والخطوة الثانية توجه السلطات المسئولة في البلدان العربية الى
الاهتمام بالجمال ، وقد يكون مفهوما أن دولا تعاني أزمة
اقتصادية يأتي الجمال في عمارتها الاسلامية في ترتيب متأخر
، لكن غير المفهوم أن تنتشر الأعمدة الخرسانية والبيوت
الزجاجية في دول عربية غنية ، ويشير حسن فتحي الى تناقض
يغنى عن أى تفسير فيقول : هل تتصور أن المعمارى الأمريكى
" لو كوزيوزبيه " وهو ليس أمريكيا كما قال وإنما فرنسى "
مصمم معرض نيويورك الدولى استوحى تصميمه من جامع
السلطان حسن وصحن المسجد .

بداية تنفيذ القرنة والمشاكل التي قابلته

عندما بدأ تنفيذ قرية القرنة ، لم يكن يحسب انها ستكون بداية ملحمة قرر أن يسجلها يوما بيوم ، صداماته ، صراعاته مع البيروقراطية الريفية ، والمركزية ، وحواراته مع الفلاحين المؤيدين والمتشككين ، وتعاليمه الى البنائين والمهندسين ، المؤمنين أو المتحذلقين ، وكل ما فجره المشروع من تناقضات وعثرات ، وما حققه من انجازات من طريقة حياة الى طريقة حياة مختلفة تماما ، وما أطلقه من مواهب وطاقات لم تخطر على بال ، وما أثار من ضغائن وحزازات لم يكن قد حسب حسابها كانت ابداعا من نوع خاص ، والعمل الاول من نوعه فى أدب العمارة ، واستكملت أعمدة الثورة الثقافية التي صحبت ثورة ١٩١٩ ، والتي قادها فى الأدب طه حسين والعقاد ، وتوفيق الحكيم ، وزكى مبارك ، وقادها فى الموسيقى سيد درويش ، وفى النحت محمود مختار وفى التصوير محمود سعيد ، واكملها فى العمارة حسن فتحي .

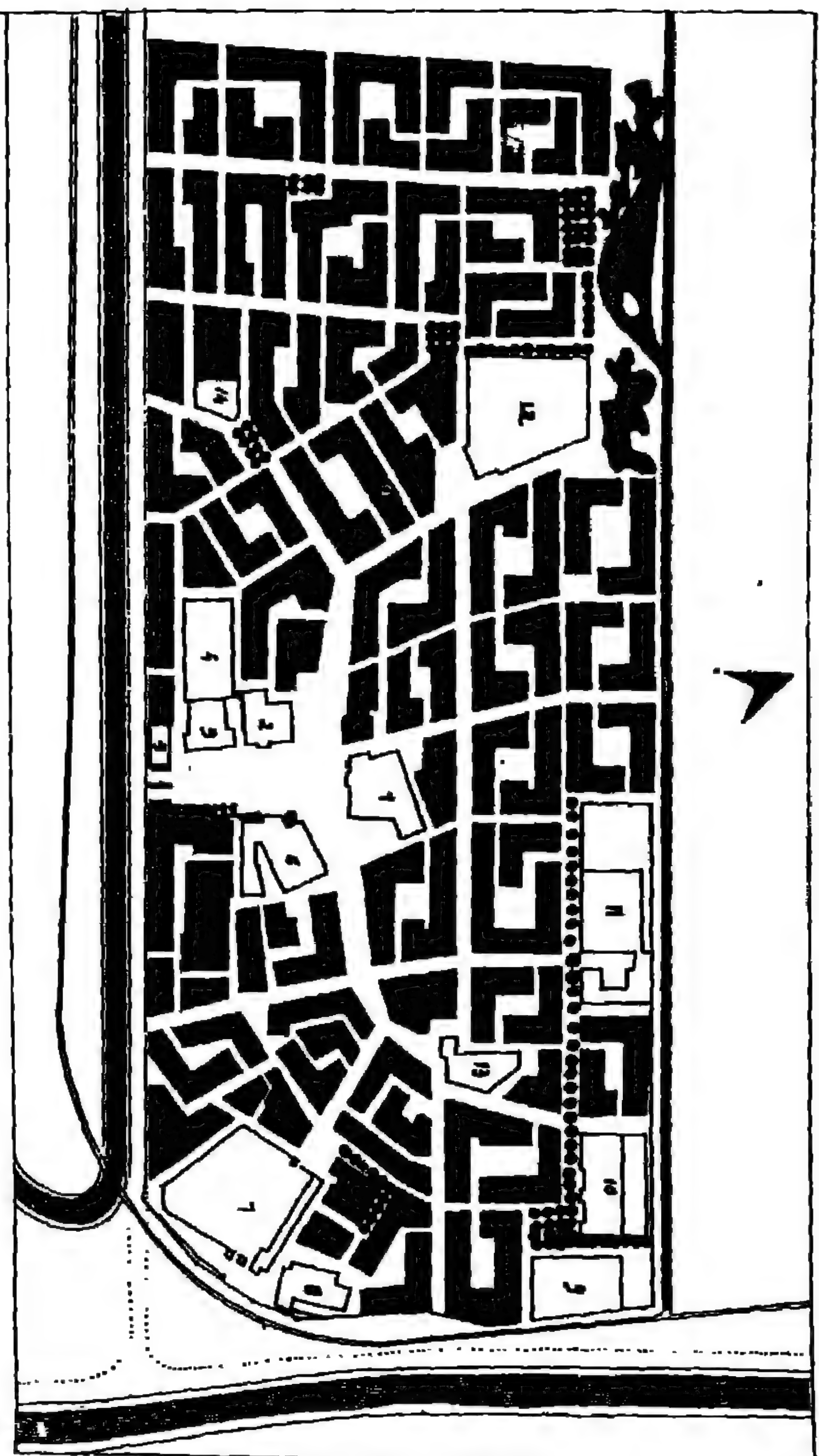
وكان هدفهم جميعا واحدا ، هو إعادة اكتشاف
شخصية مصر ، وتحقيقها بعد ما استبسل الاستعمار في
طمسها وانكارها .

العمل بالذمة والشكوى من الأجهزة الحكومية

ضمن افكار حسن فتحى التى لم تتحقق الهروب من العقود الحكومية ، وروتينها ومستخلصاتها حتى يضمن السير بالعمل على الوجه الاكمل وفى الوقت المناسب دون اية معوقات واقترح لذلك العمل بالذمة .

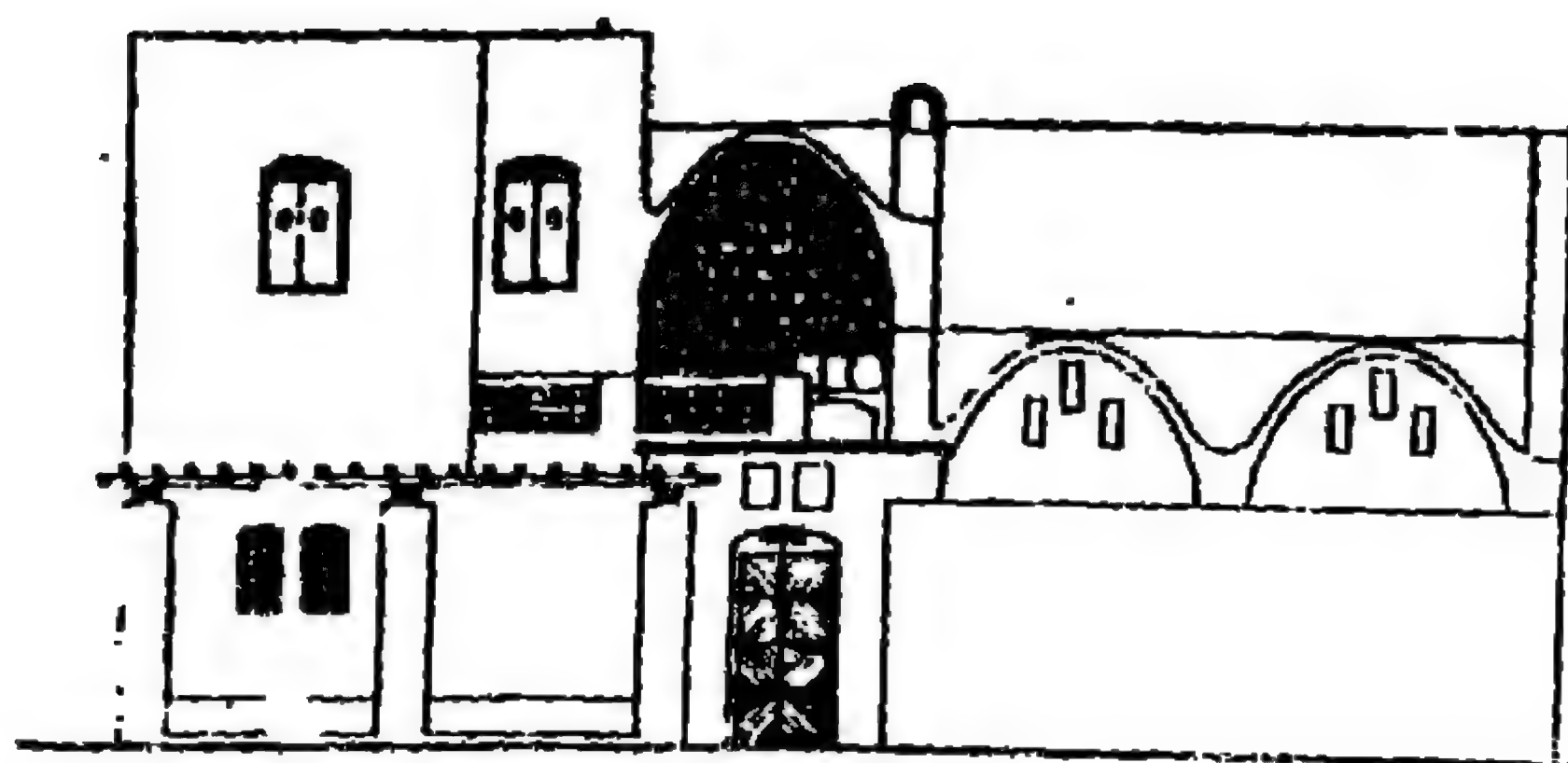
لقد كانت شكواه دائمة من الاجهزة الحكومية التى تعامل بطريقة العقود ، والمقاولات وكيف فشل فى بناء مدرسة فى كوم أمبو التى صنمها وأشرف على تنفيذها وبلغت تكاليفها ستة آلاف جنيه ، فى الوقت الذى سجلت فيه الوزارة ان المدرسة تكلفت تسعة عشر الفا من الجنيهات المصرية ، خلافا لما قدره هكذا بدأت المشاكل والخناقات بينه وبين النظام الحكومى لسائد .

وكان يقول عن موظفى الحكومة هؤلاء ، انهم يتعمنون



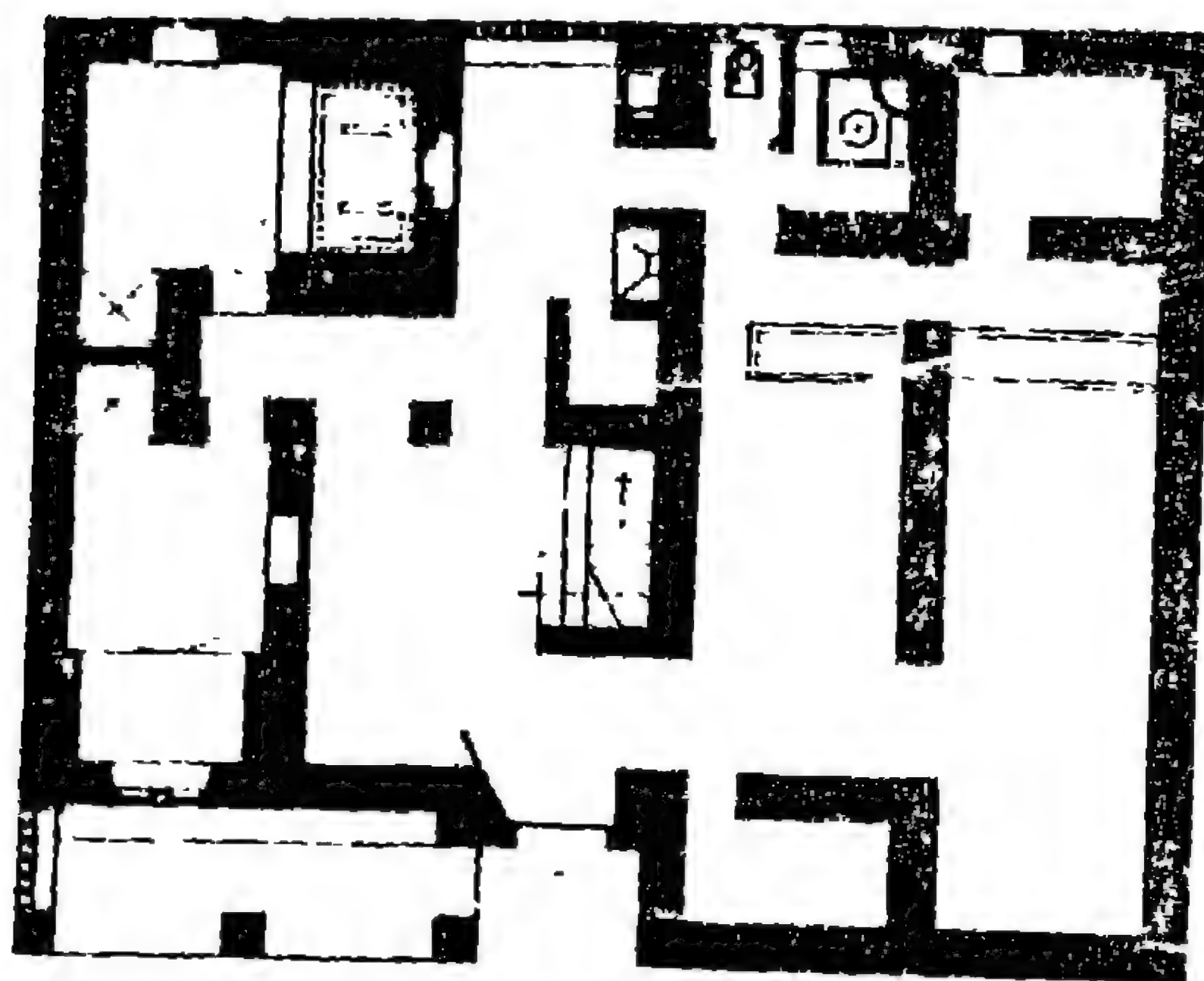
الخطة العام لقرية القرنه الجديدة

بالأقصى ١٩٤٦ - ١٩٥٣

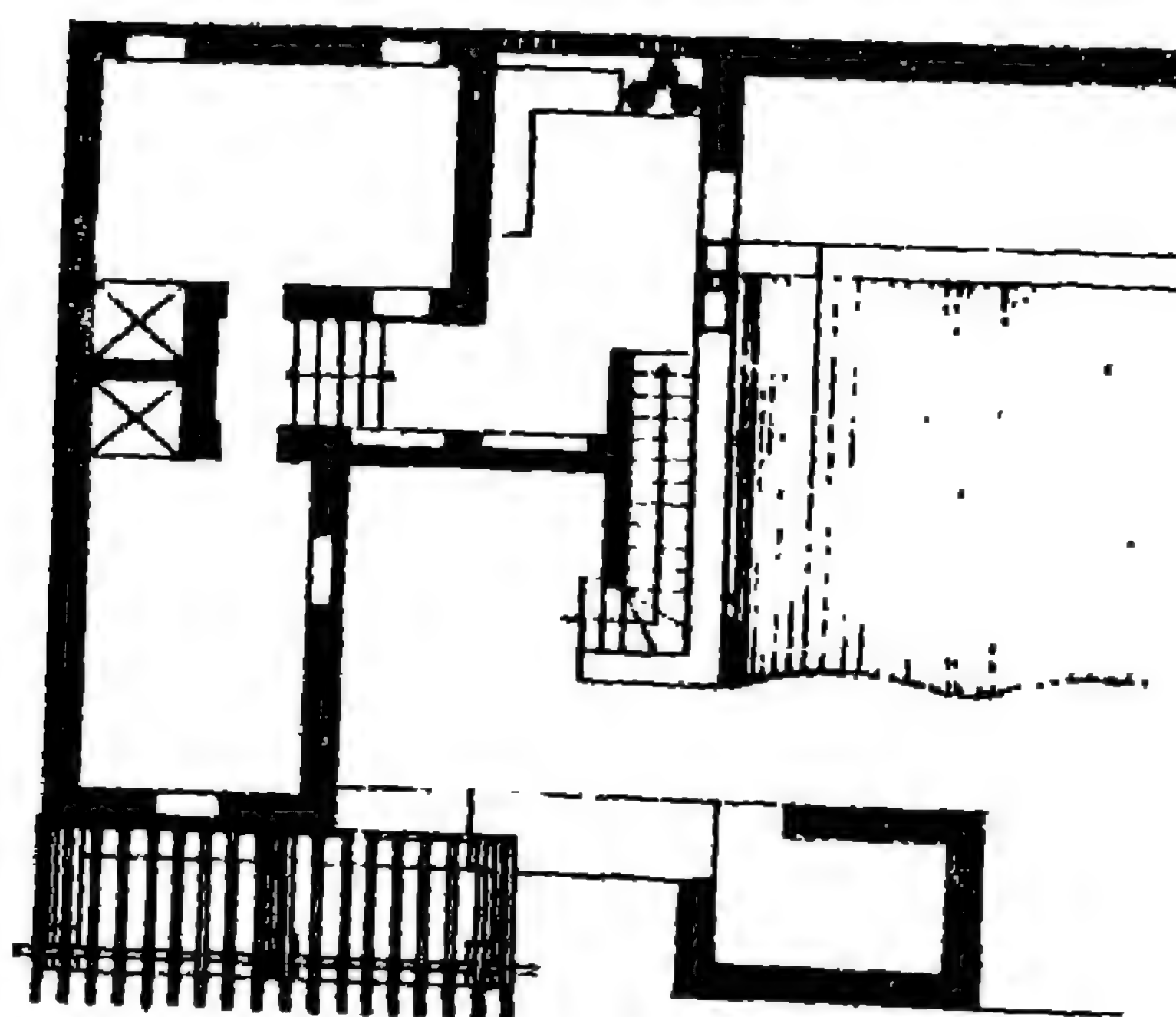


واجهة شمالية

مسقط أفقى الدور الأرضى

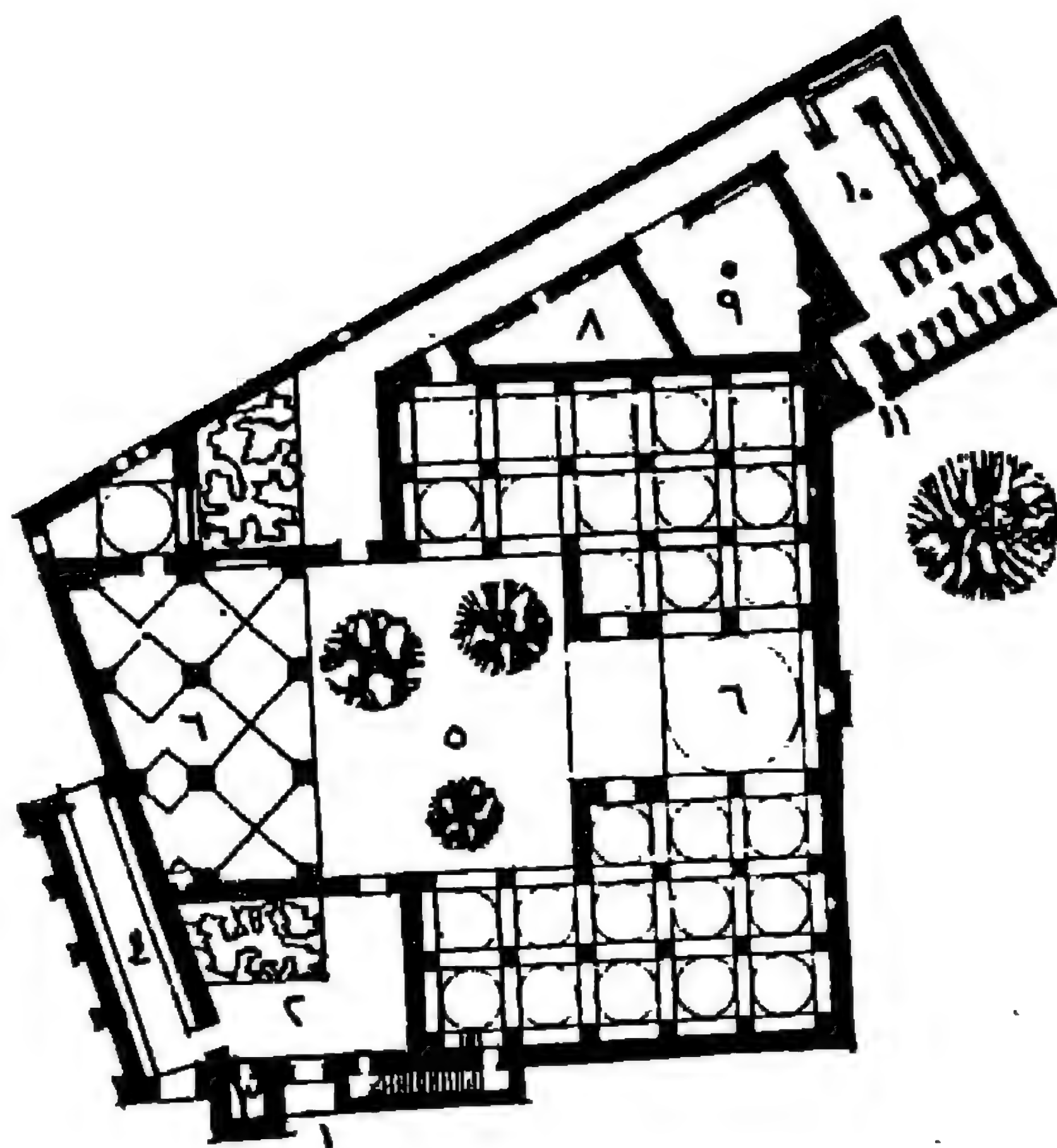


مسقط أفقى الدور العلوى



مسكن أحد المزارعين بقرية القرنة الجديدة

١٩٤٦ - ١٩٥٣ م



مسقط أفقى للجامع القرنة الجديدة ١٩٤٦ - ١٩٥٣ م

- | | | |
|----------------|-----------------|------------------|
| ١ - المدخل | ٥ - صحن | ٩ - بهو الصلاة |
| ٢ - فناء أمامى | ٦ - ايوان | ١٠ - مiazza |
| ٣ - مخزن | ٧ - غرفة الامام | ١١ - مدخل مiazza |
| ٤ - معر مسقوف | ٨ - مخزن | |



مدرسة البنين

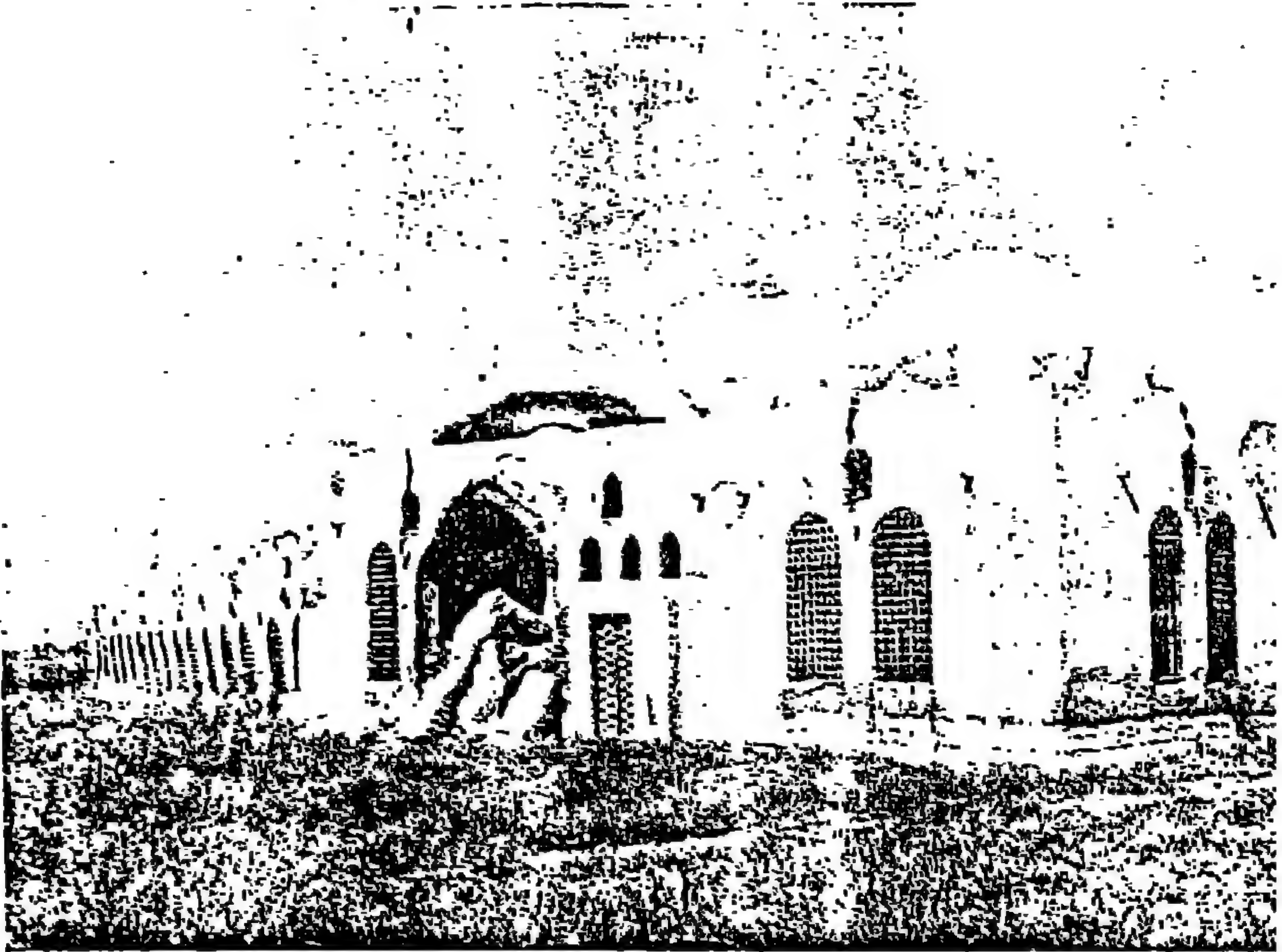
بقرية القرنة

الجديدة

ويظهر بوضوح

عدم قدرة الطين

على المقاومة



افشال مشاريعه واظهارها بالمظهر غير اللائق ، وانها
تكنولوجيا متخلفة ، لقد كانوا يفضلون عمارة الملايين ونحن
نبنى عمارة الملايين .

إن نظام المقاولات الذى لا يؤمن به حسن فتحى
يضيف اعباء كثيرة على تكاليف المشروعات لذا فقد اصطدم
بالروتين الحكومى كثيرا ولم ينتصر عليه فى معركة واحدة ، واذ
ذاك ينسحب من الحلبة ، لعدم استطاعته الموازنة بين ما هو
واجب ، وبين ما هو ممكن ، وبذلك فقد كثيراً من الفرص التى
منحت له القيام بمزيد من المشروعات العامة لاسكان الفقراء .

ان نظام الذمة فى العمل الذى يقترحه حسن فتحى
كان يعتمد على قيامه باعداد التصميمات ووضع برامج التنفيذ ،
والتعامل مباشرة مع كبير البنائين ويعتمد على تدريب العمالة
للمساهمة فى البناء وهذا الاسلوب لا يتماشى مع النظم المالية
الرسمية الامر الذى كان سببا فى شقائه عندما كان يتعامل مع
الاجهزة الحكومية التى كانت السبب فى تعاقب العديد من
مشروعاته .

لقد وضع نفسه فى تناقض بين العمل بالذمة والعمل
بنظام المقاولات ، فلم يكن لديه من المرونة ما يمكنه من التغلب

على هذا التناقض .

فإذا كان حسن فتحى ينفذ أسلوبه فى مشروع أو مشروعين فمن الذى يستطيع أن ينفذه فى مئات المشروعات ؟ لأنه كان يعتمد على المعلم علاء الدين مصطفى فى معظم أعماله ، حتى اخذه معه لبناء بعض مباني المركز الاسلامى فى أبيكيو فى أمريكا ، والسؤال الذى يراود البعض اين كل من علمهم المعلم علاء الدين بناء الاقبية والقباب ؟ .

وإذا كانت الجوانب الانسانية وشخصية حسن فتحى هى أساس رسالته المعمارية فإنه ليس بالفكر فقط تبنى الأمم ولكن بالعمل على مجابهة المشاكل ، لا بالهروب منها وبالاتمرار والاصرار على نشر الرسالة بكل وسائل النشر ، ان حسن فتحى الانسان سوف يظل علامة بارزة فى تاريخ العمارة العربية المعاصرة ، وظاهرة علمية فى تاريخ الفكر المعماري ، بدأت به ، وتنتهى به ، لقد كانت شخصيته هى محور الاهتمام ، بقدر ما كانت عمارته هى محور الاهتمام .

ومما سبق ومما هو معروف عنه أن هذه الشخصية لها ابعاد كثيرة ، وظهرت أبعاد أخرى من خلال التعامل مع الجهات

الحكومية والمختلفة ، مركزا على ذاته مصرا على رأيه ، وفكره ،
محملا غيره كل أسباب الفشل مقيدا بأسلوبه ، فى البناء بنفس
المنهج ونفس المادة ، ونفس عامل البناء ، وفى أى جهة من
العالم ، هكذا كان كاتبا ، ومحاربا ، ومهاجما ، وناقدا ، وهذه
ابعاد شخصيته التى اشتهر بها .

لقد كانت أحلامه واسعة ، وطموحه بلا حدود ، وفى
معرض الحديث عن عمارته يبدى استعدادا لتنظيم العمل لاعادة
بناء القرى المصرية ، باستعمال الطين ، وبأى حجم ، وفى أى
مكان ، توفيراً للتكاليف التى يحصل عليها المقاولون وإذا كان
ذاك مقبولا من الناحية النظرية فإلى أى مدى يكون مقبولا من
الناحية التطبيقية فتطبيق منهج حسن فتحى فى بناء الريف
بهذا الأسلوب لا بد له من اعادة بناء الهياكل الادارية والتنظيمية
التي سوف تضطلع بهذا الحجم الكبير ، فاذا كان المعمارى لا
يستطيع الاقامة فى القرية لاعادة بنائها ، فلا بد من البحث عن
بديل له مثل المعمارين الحفاة - كما فى الصين - واذا كانت
مادة الطين أصبحت من أوائل الستينات عند بناء السد العالى
نادرة ، فلا بد من البحث عن مراد / أخر لها واذا كانت اعادة
بناء القرية القديمة لا يمكن تحقيقها على الاراضى الزراعية
المجاورة فلا بد من البحث عن بناء القرى الجديدة على الاراضى

الصحراوية ، عند أطراف الرقعة الزراعية الأمر الذى أثار
الخلاف الفكرى والمنهجى بينه ، وبين أصحاب السلطة فى
الأجهزة الرسمية ، هذا الخلاف الذى استثمره حسن فتحى فى
تكرار الشكوى امام مريديه ، وزواره الأجانب ، باعتباره ضحية
للروتين الملعون .

أعماله

من المعروف ومن تحصيل الحاصل أن حسن فتحى له عدة أعمال دخلت تاريخ العمارة من أوسع ابوابه ، وان هذه الأعمال تم بحثها ودراستها والتحدث عنها فى مجال المتخصصين وغير المتخصصين لأنها أصبحت قضية قومية قبل أن تكون قضية معمارية ، ونظرية لها ركائزها ، أن أول الأعمال التى لفتت الأنظار الى حسن فتحى هى التخطيطات والتصميمات الخاصة بالقرنة الجديدة ، ومشروعات لقرية الحرائية الجديدة وأخرى فى وادى زرقا بتونس وباريس بالواحات الخارجة ودار الاسلام فى أبيكيو فى نيومكسيكو جنوبى أمريكا الشمالية كما أعد التصميمات المعمارية لحوالى ٢٠ فيلا و ١٨ استراحة للأمراء والباشوات والبكوات ، وهكذا وقف حسن فتحى بين العمارة الريفية للأغنياء فى جانب والعمارة الريفية للفقراء فى جانب آخر والاختلاف هنا يظهر فى

المادة أكثر مما يظهر في الأسلوب كما سبق أن بينا .

لم يظهر أى عمل له ذى أدوار متعددة غير تلك التى صممها للمنطقة السكنية المتاخمة لمدينة بغداد فى أثناء عمله بمؤسسة ديكسندر عام ١٩٥٩ فى اليونان وهو المشروع الأول والأخير الذى تعامل فيه حسن فتحى مع العمارة المتعددة الأدوار .

تضم قائمة المشروعات المعمارية التى أعدها حسن فتحى العديد من النوعيات وإن كان معظمها لم يتم تنفيذه ، وبقي رسومات ، ومخططات فى الارشيف الذى أعدته منظمة الاغاخان ، وتضم القائمة عددا من المشروعات غير السكنية وهى أعمال كثيرة جدا كالمراكز والمساجد الاسلامية ، ومراكز المؤتمرات فى الخرطوم ، وتطوير مدينة صحار فى سلطنة عمان وتطوير الدرعية بالسعودية ، وقرية سياحية بسيدي كرير فى الساحل الشمالى ، وقرية الصحفيين الجارى العمل فيها الآن ، وهى آخر مشروع قام بتصميمه ووضع اللمسات الأخيرة عليه ليلة رحيله - وغيره كثير من المشروعات ، لكن يبقى لحسن فتحى أنه أول من حاول خلق عمارة مصرية أصيلة نابعة من التراث الفرعونى والإسلامى الذى أخضعها لتكون الملامح

الرئيسية لعمارتة الريفية ، والتي أصبحت علامة محددة لأعماله
لا تخرج عن نطاقها ، وعمارة حسن فتحي تتميز بالشكل
المتوازن والفراغات المتتابعة ، والنسب الجميلة والتعبير التلقائي
عن مادة الطين وطريقة الانشاء ، التي توفرها الأقبية والقباب
في صورة متجانسة لينة الخطوط .

الجوائز التي حصل عليها

. لم يتلق أحد جوائز مثلما تلقى حسن فتحى سواء كانت جوائز ادبية أو جوائز مادية ، لكنه لم يأنه لها جميعا ، كانت الجائزة التي يحلم بها دائما ، هى ان يرى اعماله التي صممها قد تم تنفيذها ، وسكنها الفقراء الذين شغلوا فكره وأوحوا له بعمارة الطين .

لقد حصل حسن فتحى على جائزة الاتحاد الدولى للمعماريين والذي يضم اكثر من ٩٠٠ ألف مهندس معمارى وهى الجائزة الذهبية التي تعادل جائزة نوبل وجاء فى حيثيات منحه الجائزة التي تنص على ان يكون المعمارى قد قام بمجهود نشط فى الارتقاء بالظروف المعيشية للانسان والحد من المباني المتهالكه والعمل على الارتقاء بالمناطق المتخلفة والمساهمة فى تفاهم افضل بين الناس من خلال المجهودات المتواصلة ، للوصول الى التوازن المعنوى والمادى ، وقالت عن حسن فتحى

انه عاش وعمل خلال فترات شهدت نموا سكانيا كبيرا ، مع تقدم تكنولوجيا محدود ومن خلال نشاطه الممتد رأى المشاكل المترتبة على توزيع الفوائد الناتجة عن التكنولوجيا الحديثة ، بينما ضاعت الحرف القديمة ، دون التعويض عنها بنماذج جديدة ، كما زاد من الفقر فى مجال الاسكان الأمر الذى كرس له حسن فتحى جزءا كبيرا من حياته وذلك بالعودة الى جذور البناء المحلى ، فقد درب الناس والمعماريين والحرفيين وأعضاء المجتمع معا فى نفس الوقت ، وذلك لبناء بيئة عمرانية أفضل ، كما كان قادرا على اعطاء الجذور الثقافية للعمل المعماري قيمها المناسبة .

ثم على مستوى الجوائز العالمية حصل على الميدالية الذهبية الخاصة باسم لويس سوليفان للعمارة من الاتحاد الدولى للبناء والحرف التقليدية عام ١٩٨٧ .

ومن قبل حصل على جائزة الدولة التشجيعية عام ١٩٥٩ وجائزة الدولة التقديرية عام ١٩٦٧ وجائزة الاغاخان للعمارة عام ١٩٨٠ .

ثم شغل عدة مناصب شرفية كالمجلس الاعلى للفنون والآداب وعضو شرف بمركز الابحاث الامريكية بالقاهرة ،

وعضو شرف للمعهد الأسيوطي للعمارة عام ١٩٧١ ورئيس
شرف المؤتمر الدائم للمعماريين المصريين الأول والثاني والثالث
والرابع أعوام :

٨٠ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ١٩٨٨ .

المراجع

- ١ - القيم الجمالية فى العمارة الاسلامية د . ثروت عكاشة
- ٢ - المعماريون العرب حسن فتحى د . عبد الباقي ابراهيم
- ٣ - المعماريون العرب صلاح زيتون د . عبد الباقي ابراهيم
- ٤ - عمالقة العمارة فى القرن العشرين د . توفيق احمد عبد الجواد
- ٥ - العمارة والبيئة حسن فتحى
- ٦ - عمارة الفقراء حسن فتحى
- ٧ - مجلات عالم البناء مركز الدراسات المعمارية والتخطيطية
- ٨ - قصة قريتين حسن فتحى
- ٩ - أحاديث صحفية وتحقيقات ومقالات فى الأهرام والأهرام الاقتصادى وآخر ساعة وروز اليوسف وصباح الخير والسياسة ، ونصف الدنيا ، وأكتوبر ، والشموع ، والثقافة الجديدة ، والهلال
- ١٠ - العمارة الانسانية نبيل فرج

الفهرس

الصفحة	الموضوع
()	* رؤيا موضوعية لعمارة حسن فتحى ومحاولة للفهم
٧	* تمهيد
١٣	* الجوانب الانسانية لعمارة حسن فتحى
٢٥	* الركائز الاساسية لهذه العمارة
(٢٥)	- النظام التعاونى
٢٩	- الاحساس بالجمال
(٣٠)	- العمارة فن وموسيقى
(٣٠)	- القباب
(٣٥)	* العناصر المعمارية الاسلاميه فى عمارة حسن فتحى
()	.
٥٣	* الأصالة والمعاصرة بالبحث فى تراث العمارة العربية
()	.
(٥٨)	* تصميمات معمارية مختلفة
٦١	* ريادة حسن فتحى
(٧٣)	* مأخذ كثيرة ونقاط ضعف فى عمارة حسن فتحى
(١٠١)	* رؤيا معمارية متكاملة
١٠٧	* بداية تنفيذ القرنة والمشاكل التى قابلته
١٠٩	* العمل بالذمة والشكوى من الأجهزة الحكومية

للكتاب :

الحاج ٨٧ قصص

طبعة ثانية ٩٠

شمس بيضاء ٩٠ مختارات فصول قصص

طبعة ثانية أصدقاء الكتاب

الكيل من الزهور ٩١ أصدقاء الكتاب قصص

كائنات غامضة ٩٢ أصدقاء الكتاب قصص

عمارة للفقراء أم الأغنياء ٩٢ أصدقاء الكتاب دارسة معمارية

قيد النشر

قصر الأفراح رواية

النخيل الملكي رواية

المشروع للطباعة والتكسير

ت : ٣٤٦٠٨٢٥

هل من الخطأ إعطاء حسن فتحى مكانا مركزيا
فى تطوير العمارة المعاصرة كما قال أحد المعمارين ، وهل
صحيح أن مفرداته المعمارية محدودة ، وأن طرق البناء التى
أعاد إكتشافها قد طبقت فى عدد محدود من المشروعات فى
الاسكان الريفى ؟

وأن هناك عيوب كثيرة ونقاط ضعف لا حصر لها
ورؤيه غير واضحة .. مشوشة وغير مفهومة فى عمارة حسن
فتحى التى أبدعها للفقراء ، إذا أن عمارة الطين لا يمكن أن
تدخل المدينة ، ولا شك أن تحليل مشاكل المجتمعات الحضرية
ذات الكثافة السكانية العالية حيث الأرض غالية الثمن
والامتداد رأسيا ، وهذا ما يتعارض مع التوسع الأفقى
لعمارة .

وإذا نظرنا لعمارته فهى لا تقاوم الزمن ولا المناخ وتتهار بعد
فترة تحت تأثير مياه الأمطار كما هو واضح على صورة
الغلاف

وعمارته أيضا استعانت بالقباب التى ارتبطت
بالأخترجة فى وجدان الانسان المصرى حتى أن دعا علماء
المسلمين الى اعتبار القبة عنصر غير مستحب فى عمارة
المساجد وقد خاف الفلاحون أن تنهار القباب عليهم ، كما
انحصر فكره ائعمارى فى البناء السكنى المفرد ، ولم يمتد
الى البناء السكنى المركب .

وهناك مأخذ كثيرة على هذه العمارة ، وعلى هذه
النظرية ، الا أن هذا لا يقلل من قيمة محاولة الرجل فى
بحثه عن نظرية معمارية محلية تتناسب مع المواد المحلية .
الا أن الثابت أن الرجل قد عرف قدر المثقفين
والصفوة فى المجتمع والأثرياء الذين بقيت منازلهم الخاصة
تجسيدا بارزا ومهما فى فن البناء ، وأنه على مدى عمره
الطويل ونظريته التى ملأت الدنيا لم يسكن عمارته فقير
واحد ، لكن الذى سكنها هم الأمراء فى الكويت والسعودية
وأصحاب الملايين المصريين .



٣ ش عدنان المدنى